الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

ملامح أدب الخيال العلمي
في رواية أمين العلواني لـ "فيصل الأحمر"

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
*- رقية زوالة
*- مريم دخموش

إشراف الأستاذ:
زبير بن سخري

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم علمني أن أحب الناس

كما أحب نفسي وعلمني

أن أحاسب نفسي قبل

أن أحاسب الناس

اللهم علمني أن التسامح هو أكبر

مراتب القوة وأن الانتقام هو أول مراتب الضعف

اللهم إني أعوذ بك من اليأس إذا أخفقت بل ذكرني أن

اليأس تجربة تسبق النجاح يا رب إذا أعطيتني

تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي وإذ أسأت إلى

الناس فامنحني شجاعة الاعتذار وإذا أسأت إلى نفسي

فامنحني شجاعة التوبة.

آمين يا رب العالمين

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين: "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى من كلل الله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار ... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار، فستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني ... إلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ... إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة"

إلى رفقاء، وهذه الحياة بدونكم لا شيء ... في نهاية مشواري أريد أن أشكركم على مواقفكم النبيلة ... إلى من تطلعوا لنجاحي بنظرات الأمل، "إخوتي وأخواتي: محمد، حسام، مروة"

إلى رفقاء دربي وأصحاب القلوب الطيبة والنوايا الصادقة، إلى من رافقوني ومعهم سرت الدرب خطوة بخطوة: "أسماء، هاجر، هاجر، صباح، سميرة، فاطمة، لمياء، ريان، منار، مريم، رحمة، سهام، كريمة" ورفيقة دربي وأجمل من علمني الإطلاق وبهجة فؤادي ومخزن أسراري حبيبتي "إيمان"

إلى من شاركني المذكرة وكانت لي سندا في هذا العمل

إلى من تحملتني في لحظات جنوني، إلى صاحبة القلب الحنون، إلى الغالية، صاحبة حسن الخلق والجمال، حبيبتي وصديقتي "مريومة"

إلى كل من كانوا معي على طريق النجاح والخير، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم: "أصدقائي وجميع من يعرفني"

رقيـــة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

صدق الله العظيم

الصلاة والسلام على سيد البشرية محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي العزيز "عمار"

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع أمي الحبيبة "الويزة"

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي الأعزاء "سمير، وليد، وأيوب الدلوع

إلى شعاع النور الأزلي وقيثارة الحب الأبدية، خطيبي العزيز "عبد الرزاق"

إلى من شاركتني المذكرة وكانت لي سندا في هذا العمل الذي لم يكن لينجز لولا تضافرنا صديقتي العزيزة "رقية"

إلى صديقة الطفولة ورفيقة الدرب منذ الصغر توأم روحي "سميرة"

إلى صديقتي "فاطمة"

إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد

وشكرا

مريم

مقدمة

لقي أدب الخيال العلمي اهتماما بالغا في الأوساط الأدبية والنقدية خاصة في العالم الغربي، إذ يعتبر الخيال العلمي الابن الشرعي لعصر العلم الذي نعيشه، فقد تمكن هذا اللون الأدبي من الارتقاء من نوع أدبي لا أهمية له تغلب عليه الخرافات وحكايات الرعب إلى أدب يشغل حيزا كبيرا من الاهتمام ويلمع بأسماء عديدة من الكتاب الذين استهوتهم حرفة الخيال والاستشراف باعتباره مملوءا بالخيال إذ يقوم على اكتشافات علمية وتغيرات بيئية مفترضة سواء في المستقبل القريب أو البعيد.

حيث يعالج الموضوعات بطرق خيالية وذلك استجابة لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا مدعما بنظريات علمية ولكن هذا الاهتمام البالغ في الأوساط الغربية لم تشهده البيئة العربية بشكل واسع، غير أن بعض الكتاب حاولوا استدراك هذا النقص ومواكبة إنجازات العالم الحديث من خلال أعمال أدبية سجلت حضورها في الساحة الأدبية.

وبناء على ما سبق نجد أنفسنا أمام مجموعة من الإشكالات منها: ما هو أدب الخيال العلمي؟ وإلى أي مدى استوعبت رواية "أمين العلواني" خصوصية الخيال العلمي؟

وإجابة عما طرح من إشكالات سابقة جاء بحثنا حول نتاج أدبي لكاتب معاصر "فيصل الأحمر" وقد كان البحث موسوما بعنوان "ملامح أدب الخيال العلمي في رواية أمين العلواني" ومن آفاق هذا البحث وفرضياته:

- الوقوف على مفهوم أدب الخيال العلمي في الأوساط الغربية والعربية وإبراز الملامح الجديدة في الرواية الخيالية التي أضفاها "فيصل الأحمر" من خلال روايته "أمين العلواني" نموذجا.
- أما الهدف الرئيس من اختيارنا هذا البحث هو جدته على الساحة الأدبية النقدية وشغفنا في معرفة حقيقته.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر قلة الدراسات التطبيقية حول الرواية الخيالية، وقلة اهتمام الباحثين بدراسة الرواية الخيالية باعتبارها نوعا جديدا في الساحة الأدبية العربية.

وقد استند البحث على دراسات سابقة من بينها: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم لـ: عصام بهي، بالإضافة إلى الخيال العلمي في الأدب لمحمد عزام، معتمدين في ذلك على المنهج البنيوي لدراسة هذا النوع من الأدب وذلك لأن هذا المنهج يقوم باستعراض العمل الأدبي والتعليق عليه ولا يمنع الدارس من أن يتغلغل داخل العمل ويستطلع مكوناته الفنية.

هذا واستندنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها أدب الأطفال لسمير عبد الوهاب أحمد، وما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة لمصطفى عطية جمعة.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع، ولكن وبحمد الله تم إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول

أدب الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية

1- مفهوم الخيال العلمي:

لم يكن لأدب الخيال العلمي تعريف واضح يتواضع عليه الجميع حتى بعد أن أشبع دراسة وبحثا – في بلاد الغرب على وجه الخصوص – فإن مفهومه لا يزال غامضا رغم تعدد التعريفات التي تناولت مفهوم الخيال العلمي بجانبيه اللغوي والاصطلاحي.

أ- الخيال العلمي لغة:

1- في المعاجم الأجنبية:

ظهرت كلمة "Imagination" خيال في اللغة الفرنسية في القرن الثاني عشر وهي تدل في هذه اللغة على عدة معان:

- فيعرفه معجم أكسفورد[1] على أنه: أدب مملوء بالخيال يقوم على اكتشافات علمية أو تغيرات بيئية مفترضة ويعالج عادة رحلات الفضاء والحياة على الكواكب الأخرى.
- وفي صدد آخر يعرفه بأنه: خيال يتعامل مع مكتشفات ومخترعات علمية حديثة بطريقة متخيلة.
- هو ملكة يتوافر عليها الذهن لتمثل صور.[2]
- هو ملكة يتوافر عليها الذهن لتخيل، لاستعادة صور أو إذاعها ومنه يمكن الحديث عن الخيال المعيد والخيال المبدع.[3]

---

(1) Oxford Advanced Learner's Dictionary of current english, Hornbay with A P Oxford university, London, 1951, P 2760.

(2) Paul Robert : dictionnaire alphabétique analogique de la langue française, de nouveau Littré le Robert, Paris, France, 1977, tome 3, P 598.

(3) Larousse parie, Jean Pierre Mével, Generviére Habelot … : Larousse de la langue Française, Librairie, 1997, Tomel, P 934.

- وهو أيضا ملكة الذهن على تمثل أشياء أو وقائع غير واقعية أو غير قابلة الحدوث والإدراك أو هو استحضار الذاكرة لمدركات أو تجارب داخلية كما أنه هو القدرة على الاختراع، أو على الإبداع أو الإدراك.
- وفي مجال الأدب قد يعد الخيال بناء وهي يقوم به الذهن اعتمادا على الاختراع والإبداع.[1]

2- في المعاجم العربية:

تعتبر مادة التخييل ومشتقاتها، من أكبر المواد العربية خصوبة واتساعا، فإذا تصفحنا القواميس والمعاجم العربية نجد:

ورد في لسان العرب:[2]

خاَلَ الشيْءَ خَيْلاً وخيلة وخيلا وخيلانا ومخايلة وخيلولة: ظنه.

والخيال: خيال طائر يرتفع في السماء فينظر إلى ظل نفسه فيرى أنه صيد فينقض عليه ولا يجد شيئا، وهو خاطف ظله.

والخيال: كساء أسود ينصب على عود يخيل به، قال ابن عمر:

فلما تجلى ما تجلى من الدجى وشمر صعل كالخيال المخيل

والخيال والخيالة: ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة.

وهي كلمة أيضا تطلق على نوع من النبات، كما هي كذلك اسم أرض لبني تغلب.

كما ورد في معجم المصطلحات النقد العربي القديم لأحمد مطلوب:[3]

---

(1) Patrick Bacry, Hileme Houssemaine … : Larousse dictionnaire Hubelot, imprimé en France, 1999, P 782.

(2) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994م، مادة 11، مادة خيل.

(3) أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ط1، دار النشر – مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2001م، ص 224.

خال الشيء: ظنه، وخيل عليه: شبه، وأخال الشيء: اشتبه، وفلان يمضي على المخيل أي: على ما خيلت أي ما شبهت، يعني على غرر من غير يقين.

والخيال كل شيء تراه كالظل، وكذلك خيال الإنسان في المرآة وخياله في المنام صورة تماثله، وربما مر بك الشيء شبه الظل فهو خيال. يقال: تخيل له خياله، والخيال: خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغنم، إذا رآه الذئب ظن أنه إنسان.

والخيال ما نصب في الأرض ليعلم أنه حمى، فلا يقترب.

الخيال هو الملكة التي يؤلف بها الأديب صوره، قال الشريف الجرجاني هو: "قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صورة المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت إليها فهي خزانة للحس المشترك".

ويعرفه جميل صليبا: "الخيال: الشخص والطيف وصورة تمثال الشيء في المرآة وما تشبه لك في اليقظة المنام من صور، وهو أيضا الظن والتوهم".[1]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن معنى مصطلح خيال هو الطيف وما تشبه للمرء في يقظته ومنامه، كما تعنى الظن والتوهم. وبالتالي فالخيال مبعث للتفكير الإنساني وجل النشاطات الفكرية والفنية والبشرية.

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ط2، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1991م، ج1، ص 546.

ب- الخيال العلمي اصطلاحا:

يحظى أدب الخيال العلمي باهتمام بالغ في الأوساط الأدبية والنقدية وقد تمكن هذا النوع الأدبي من الارتقاء من نوع أدبي غير ذي أهمية تسيطر عليه الخرافات وحكايات الرعب إلى أدب يزخر بأسماء لامعة من الكتاب ويجلب عليه عدد كبير من المتلقين، حيث تعددت التعريفات التي تناولت الخيال العلمي بجانبه الاصطلاحي عند العرب والغرب.

1- عند الغرب:

لقد تعددت الآراء التي تناولت مفهوم الخيال العلمي في البيئة الغربية، حيث تباينت نظرة الأدباء إليه فعرفه كل على طريقته ومن بين الآراء التي تعرضت لمفهوم الخيال:

دائرة المعارف البريطانية:

تعرفه "هو الأدب الذي يعالج اكتشافا أو تطورا علميا وسواء وضع في المستقبل أو في الحاضر الخيالي، أو في الماضي، متفوقا على ما موجود، أو ببساطة مختلفا عنه"[1]، بمعنى أن الخيال هو ذلك الأدب الذي يتسم بشرح ومعالجة الاكتشافات والتطورات العلمية في شتى الأزمنة.

ورذزورث:

يعرف **ورذزورث wordsworth** الخيال بأنه: "القدرة على اختراع ما يلبس اللوحات المسرحية لباسا فيه تكتسي أشخاص المسرحية بنسيج جديد، ويسلكون مسالكهم الطريفة، أو هو تلك القدرة الكيمياوية التي بها تمتزج – كما – العناصر المتباعدة في أصلها والمختلفة كل الاختلاف، كي تصير مجموعا متآلفا منسجما"[2]، حدد **ورذزورث wordsworth** مفهوم الخيال معتبرا أنه يؤدي دورا هاما في العملية الإبداعية بخلقه الانسجام بين الأشياء ومزجها مع بعضها لتصبح مجموعا متآلفا ومنسجما.

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص 305.

[2] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، د ط، د ت، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، ص 413.

بنفورد جريجوري:

يعرفه **بنفورد benford** على أنه: "أدب مستقبلي هدفه تهيئة العقل الإنساني لتقبل المستقبل بما فيه من مخاوف وآمال"[1]، ومن خلال هذا المفهوم يتضح لنا أن الخيال العلمي هو أدب مستقبلي يعمل على تجهيز الفكر الإنساني لتقبل المستقبل، بما يحمل في طياته من خبايا.

صامويل تايلر كولردج:

يقدم تعريفه للخيال مفاده أن "الخيال هو القوة التي بواسطتها تستطيع صورة معينة أو إحساس واحد أن يهيمن على عدة صور أو أحاسيس، فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالسحر، وهذه القوة التي هي أسمى الملكات الإنسانية تتخذ أشكالا مختلفة منه العاطفي العنيف، ومنها الهادئ الساكن، ففي صور نشاطها الهادئة التي تبعث على المتعة فحسب، نجدها تخلق وحدة الأشياء الكثيرة، بينما تفتقد هذه الوحدة في وصف الرجل العادي الذي لا يتوافر إليه ملكة الخيال لهذه الأشياء، إذ تجده يصفها وصفا بسيطا، الشيء تلو الشيء بأسلوب يخلو من العاطفة"[2]، حاول "**كولردج**" **coleridge** أن يقدم تصورا نظريا للخيال الإبداعي أن يظهر تأثره الكبير بنظريات الخيال التي عاصرها.

جورج هوبز:

يعرفه **هوبز hobz** بأنه "يفسر الخيال بأنه إحساس متحلل مما يعني أن الإدراك يقدم لنا المحسوسات واضحة وثابتة بينما يركب الخيال صورا يسمى بالغموض"[3]، وانطلاقا من هذا التعريف يمكننا القول أن **هوبز** يرى أن الخيال يقدم لنا صورا تتسم بالغموض لذا لا يمكن وهمه دون الرجوع إلى الذاكرة.

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص 306.

[2] محمد مصطفى بدوي: كولردج، د ط، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1958م، ص 158.

[3] عاطف جودة نصر: الخيال مفهوماته ووظائفه، ص 15، 16.

ويعاني أدب الخيال العلمي من خلط واضح بأنماط أخرى من التعبير الأدبي، ولهذا فقد حاول العديد من النقاد تطويق أدب الخيال العلمي بتعريف صارم يفصله، كما يمكن أن يختلط به من أنماط التعبير الأدبية الأخرى، إذ يعرفه "**كومون**": "لوضع أشمل تعريف ممكن لمصطلح أدب الخيال العلمي نستطيع القول أنه ذلك الأدب الذي يتعامل جزئيا أو كليا مع موضوعات الغرائب والخوارق والمخاطر، وهذا يتيح لنا إدخال كتاب مثل "**بورغس Borges**"، و "**كافكا Kafka**" وآخرين، ولكن وبما أن أناسا عديدين قد بينوا ذلك، فإن هذا يعني أيضا أن أدب الخيال العلمي في الأساس شكل حديث وشائع يتصل بعدد من الأعمال العظيمة منذ ثلاثة آلاف عام، فأوديسا هورودوس على سبيل المثال، ستكون مؤهلة جدا لأن تكون أدبا خياليا علميا تحت هذا التعريف، وكذلك ستكون "الكوميديا الإلهية" وأمثلة عديدة من الرؤى الخيالية في أدب العصور الوسطى، وهذا يوضح لنا كم سيكون هذا التعريف الواسع غير مرض للرواد مثل **جول فيرن Julles Veern** و **هـ.ج. ويلز H.G. Wells**"[1].

ونتاجا لما تقدم فإن النقاد يقفون محبطين عندما يريدون استخلاص تعريف لهذا النوع من الأدب الذي يتداخل مع عدد كبير من الأنواع الأدبية الأخرى، فإن هذا لا يعني أنهم لم يجتهدوا في إيجاد صياغة محددة لأدب الخيال العلمي تربط بين المفهوم والدلالة.

2- عند العرب:

يعرف جعفر نوري أدب الخيال العلمي على أنه: "الأدب الذي يجمع أو يوحد الأدب الذي له قوانينه الخاصة الجمالية التي تربطه بالفن بما فيه الشعر من ناحية وبين العلم الذي له هو الآخر قوانينه الموضوعة المعروفة من ناحية أخرى، وبين الذي له هو الآخر قوانينه

[1] Herbert George Wells : Penguin, London, Dictionary Of Literary Terms : L. J. A. Cuddon, 1979, P 609.

الخاصة به"[1]. ويتضح من خلال هذا التعريف أن أدب الخيال هو ذلك الأدب الذي يجمع بين القوانين الفنية والعلمية والخيالية.

كما يعرفه بهي عصام أنه: "ذلك الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا سواء في المستقبل القريب أو البعيد، كما يجسد تأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة في الأجرام السماوية".[2]

ومن خلال هذا المفهوم للخيال العلمي يتضح لنا أن هذا الأخير هو انعكاس يجسد تأملات الإنسان في إمكانية وجود حياة أخرى في الأجرام الفضائية.

وأورد مبارك ربيع تعريفا آخر للخيال العلمي مفاده أن هذا الأخير هو "المادة القائمة على تشكيل عالم غير واقعي، انطلاقا من نظرية علمية غير واقعية، أي غير متحققة في الوقت الراهن، وبمعنى آخر إذا كانت المخيلة ما يضاهي الواقع فإن المخيلة العلمية تشكله بناء على ما يضاهي نظرية علمية".[3]

وهذا المفهوم يبين لنا أن الخيال العلمي قائم على مجموعة من التغيرات العلمية غير متحققة في العالم الواقعي، إذا فالمخيلة العلمية نتاج خالص للنظريات العلمية.

ويدرج طالب عمران تعريفه لأدب الخيال العلمي فيقول: "أدب الخيال العلمي إذا هو أدب المستقبل، يحلم باللحظة التي ينتصر فيها الإنسان على عوامل ضعفه في الكون المحيط به، يحلم بالانتصار على الشيخوخة والمرض والتعب، ويكتشف الأعماق المجهولة في المحيطات، ويلتقي مع كائنات العوالم الأخرى، ويهبط على الكواكب البعيدة، ويحذر الإنسان من الانحراف نحو عدم الاكتراث بسلبيات استخدام العلم لمنفعته الذاتية، وما تخلق تلك

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ط4، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2014م، ص 305.

[2] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال، ص 305.

[3] أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال، فن المستقبل، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010م، ص 376.

السلبيات من دمار لحضارته الحديثة: التلوث بأشكاله كافة، والنفايات والاحتراق الصناعي وطبقة الأوزون المخربة وتكديس السلاح المدمر".[1]

وانطلاقا من هذا التعريف يمكننا القول بأن طالب عمران اعتبر أن أدب الخيال العلمي هو فن مستقبلي يحمل في طياته آمال ومخاوف الإنسان في عالمه الواقعي، وبهذا فهو يعتبر أدب الخيال العلمي سبيلا لاكتشاف المجهول والالتقاء مع العوالم الأخرى والتعرف على الكواكب والفضاء الخارجي من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو يحمي الإنسان من الاستعمالات السلبية للعلم التي تسببها المنفعة الذاتية.

كما نجد جابر عصفور يقول في تعرفه للخيال "الخيال أنفع المواهب النفسية في فن الأدب لا يكاد يستغني عنه باب من أبوابه لأنه خير وسيلة لتصوير العاطفة".[2]

يبين لنا جابر عصفور أن الخيال هو الذي يكسب النفس موهبة التفكير في الفنون الأدبية بشتى أنواعها، بحيث لا يمكن وضعه جانبا خصوصا في تصوير العواطف النفسية لأنه أنجح وسيلة لذلك.

---

[1] أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال، فن المستقبل، مرجع سابق، ص ص 376، 377.

[2] جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 13.

2-نشأة الخيال العلمي:

أ- في البيئة الغربية:

1- أسباب الظهور: شهد القرن 19م اكتشافات علمية كبيرة ونظريات جديدة تتعلق بوضع الإنسان ونشاطه، في عصور ما قبل التاريخ، هذه العوامل خلقت فضاء جديدا مبدعا لما سيعرف بالخيال العلمي "فبعد النهضة العلمية التي شهدها العالم في جميع المجالات، بدأت الحقائق العلمية دورها في تفسير الظواهر الطبيعية وبرز إلى الوجود أدب جديد هو أدب الخيال العلمي"[1]، الذي يتوقع المستقبل ويتنبأ بما سيأتي.

فالثورة الصناعية قد فتحت المجال لبروز تضمينات علمية ضمن قوالب أدبية وسمحت ببروز أدب الخيال العلمي ثم نقلته بعدئذ من طور اللامبالاة إلى طور الاهتمام الجاد "ففي أعقاب النهضة التي شهدها العالم وشهدتها الصناعة في المجالات كافة، برز إلى الوجود أدب جديد هو أدب الخيال العلمي"[2]، وبحلول القرن العشرين، لقي هذا الأدب اهتماما واسعا جعله يوصف "بأنه أكثر الأنواع الأدبية قيمة ولا تقل أهميته عن غيره من الآداب المعتاد قراءتها، خاصة إذا كان أدب الخيال العلمي هو الابن الشرعي لعصر مقوماته وخبراته كلها تصب في فن الحياة المليئة بتكنولوجيا العصر"[3] ومن هذا المنطلق اكتسح أدب الخيال العلمي الساحة الأدبية نتيجة "النضج الذي طرأ على المعرفة العلمية والتقدم التكنولوجي والاختراعات والنظم الاجتماعية سبب نوعا من الانقلاب، ليس فقط في المجال العلمي، ولكن في المجتمع الأمريكي كله وكان من الطبيعي أن ينعكس على وسائله في التعبير الثقافي"[4].

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص307.

[2] المرجع نفسه، ص 308.

[3] شوقي بدر يوسف: أدب الخيال العلمي وصناعة الأحلام، مجلة عمان، مجلة ثقافية شهرية، ع 118، صادرة عن أمانة عمان الكبرى، نيسان 2005م، ص 80.

[4] سمير عبد الوهاب أحمد: المرجع السابق، ص 308.

وبهذا فإن للثورة التكنولوجية الدور الأبرز في ظهور أدب الخيال العلمي الذي يعد ممثلها الطلائعي الأول (التكنولوجيا) "إذ أنه نشأ مرافقا للمجتمع الصناعي والتكنولوجي معبرا عن خلاصاته الأساسية، وراصدا تحولاته مستشرفا صيرورته ومستقبله عبر قدرة الاستقراء التي يوفرها العلم والآفاق الواسعة التي يوفرها الخيال".[1]

أنتجت الثورة الصناعية **جول فيرن (Julles Veern)** الرائد الأول الذي يعده الغربيون الكاتب الذي افتتح للكتاب من بعده مجال الكتابة ضمن جنس أدبي خاص لترصد أثر العلم في حياة الإنسان، فهو "الكاتب الأول في تاريخ الأدب العالمي الذي جعل أعماله داخلة تحت منظور واحد ووحيد هو وصف حياة الإنسان من حيث تأثرها بالعلم وتجديده".[2]

فأدب الخيال العلمي اكتسب وجودا جديدا مع بداية الاهتمام بنشر نصوصه في مجلات راقية، على غرار المجلة الخاصة بأدب الخيال العلمي لوحده من قبل **هوجو جرنساك hugo greensak**، الشيء الذي مكنه من تجاوز صورة لا تبنى عن حقيقة تبنيه أدب تسلية أو هروب من مواجهة مشاعر الحياة من خلال التوجه إلى عوالم بعيدة عن الأرض.

ومن ثم يكون أدب الخيال العلمي قد تجاوز الخطوط الهامشية بعد انتهاء الربع الأول من القرن العشرين، وانسلخ عن المقاييس المعيارية التي تطبع نصوصا بألقاب العظمة والجودة ونصوصا أخرى بألقاب الرداءة والضعة، وتملص من المواقف التي تنزله وقصص التجسس والروايات البوليسية المنشورة في سلسلة الكتب السوداء منزلة واحدة[3]، وبدأ شيئا فشيئا يتخلص من مظاهر الضعف التي طبعت الأفكار والشخصيات ومختلف الأبنية الفنية

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: المرجع السابق، ص 308.

[2] فيصل الأحمر: في مقارنة الخيال العلمي، مجلة النص والناص، مجلة علمية محكمة، ع 06، صادرة عن قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل، الجزائر، أكتوبر – ديسمبر 2005م، ص 247.

[3] ينظر: محمود القاسم: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، د ط، مهرجان القراءة للجميع، مطبعة الأسرة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 2006م، ص 12.

إضافة إلى إثارة مشكلة الزمكانية، هذه الأخيرة تتمظهر في خلق تصورات غاية في الغرابة وتناسي إشكاليات أكثر أهمية كالأبطال وطبيعتهم وسلوكاتهم وتصرفاتهم[1].

هذا وقد طبعت مسيرة أدب الخيال العلمي حادثة مهمة دفعته إلى التطور والانفتاح على مسارات وتشعبات جديدة، هي حادثة هيروشيما سنة (1945م)، وتعد هذه الحادثة منعرجا أساسيا في تاريخ أدب الخيال العلمي حيث أصبح هذا الأخير بعد هذه الحادثة النوع الأدبي القادر على تمثيل روح العصر العلمية، بما سيتوصل إليه في المستقبل إلى أن يعالج بأناة المأزق الإنساني القائم" بين وعد العلم بالسعادة المادية المطلقة من جهة، واستلابه – أو استلاب النظم التي يعد بها – الحرية الفردية، والذاتية الشخصية، وخلخلته للقيم الإنسانية الروحية من جهة أخرى"[2].

كما كان للسينما دور هام في ظهور أدب الخيال العلمي من خلال رؤية مستقبلية؛ تتأمل المآل والمصير حيث أصبح الخيال العلمي نوعا سينمائيا لم تلبث نصوصه أن تحولت إلى مواضيع لأفلام سينمائية بعدما أثبتت تلك النصوص أهميتها وضرورتها الوجودية في العديد من المرات، وتعد السينما" من أهم وسائل الإيضاح والتقريب، ولعل التطور الذي أصاب الصناعة السينمائية في السنوات الأخيرة، ساهم إلى حد بعيد في إنتاج أفلام علمية ممتعة تنقل المتفرج إلى أحداث الماضي الغابر، والحاضر، وآفاق المستقبل"[3].

ويظهر مما تقدم أن أدب الخيال العلمي انطلق في الظهور منذ بداية العصر العلمي، واستمر في الوجود بأعمال مختلفة متعددة إلى أن بلغ أوج تطوره في القرن العشرين، ومادام العلم يثبت كل يوم وجوده واستمرار عطائه، سيستمر أدب الخيال العلمي في القرون الآتية مثبتا حسن تمثيله للعصور العلمية مواكبا التطور والانسجام في التغييرات الحاصلة في كل عصر.

---

[1] ينظر: عصام بهي: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، ص 35، 38.

[2] عصام بهي: المرجع نفسه، ص 27.

[3] طالب عمران: في الخيال العلمي، ط1، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص 13.

2- مراحل تطوره:

تعرض البحث ضمن مسيرة تاريخ أدب الخيال العلمي الغربي لثلاث مراحل أساسية من مراحل التطور هي:

المرحلة الأولى: الكلاسيكية:

وتشمل الطلائع والأجداد الذين ظهروا على امتدادا القرون السابقة للقرن العشرين" وتمثلها التجارب الأولى التي ظهرت على يد كل من الكاتب الفرنسي جول فيرن والكاتب الإنجليزي **هربرت جورج ويلز herbert george wells**(وهما من أشهر قصاصي الخيال العلمي في القرن التاسع عشر بلا منازع)"[1] وفي خضم هذه المرحلة "ظلت الموضوعات المستوحاة في مجموعها هي نفسها، لكن المعالجة هي التي تغيرت، ويمكن تعريف هذه الحالة العقلية بتعبير فيه مفتاح القضية الآتية: التخلي بلا رجعة عن المنظور المتخلف لمذهبه تشبيه كل الكائنات بالإنسان"[2] وفي هذه المرحلة ذاع انتشار مجالات أخرى خشنة الورق بأسعار زهيدة في متناول فئات المجتمع البسيطة مثل مجلة "رجل السكك الحديدية"، و "المحيط" والمجلة الشهرية للقصة البوليسية ومجلة الوسترن للقصة، وهي كما يبدو من أسمائها يطغى فيها نشر قصص تحمل طابع المغامرات، وحتى أن أعيد في بعض منها نشر قصص قديمة لكتاب عرفوا اليوم بأنهم كتاب أدب الخيال العلمي أو تم فيها نشر قصص جديدة تحقق اليوم انتمائها إليهم، فإنها كانت تقرأ بوصفها كائنا ضمن نوع قصصي المغامرات العجيبة أو الغريبة والخارقة"[3]، كل هذا انعكس على المجتمع وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على وسائله في التعبير الثقافي بصدور مجلات وجرائد خاصة بهذا النوع الأدبي.

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص 309.

[2] محمود قاسم: الخيال العلمي، أدب القرن العشرين، ص 16.

[3] ينظر: جيمس جن، مسيرة أدب الخيال العلمي، ص 61، 62.

المرحلة الثانية: مرحلة النشاط المحدود:

تميزت هذه المرحلة بسطوع نجم أدباء كتبوا في هذا المجال جلهم من الولايات المتحدة الأمريكية وفي بريطانيا في الثلاثينات من القرن الحالي، واتبع كتاب هذه المرحلة النمط الكلاسيكي في هذا النوع الأدبي، حيث شهد هذا الأخير بلوغ مواضيعه واتساعها وبروز مواضيع تصب في قالب التأمل العلمي والإيديولوجي والسياسي والثقافي ومن بينها ملاحقة الفضاء حيث تناولت الرحلات بين الكواكب واكتشافها والاستيطان فيها واستغلالها، ومركبات الفضاء، والوجهات مع أو بين أشكال الحياة خارج الأرض، السفر برا وبحرا وجوا، والغوص في أعماق البحار وباطن الأرض، الكون اللامتناهي في الزمان حيث يكون السفر زمنيا إما المستقبل، الماضي أو الحاضر، الإنسان الآلي وتسخيره لخدمة الإنسان، الصراع الإعلامي بين المعسكرين الشرقي الاشتراكي والغربي الرأسمالي[1]، كما تميز أدب الخيال العلمي في هذه الفترة بزحفه من الرواية إلى أنماط أدبية أخرى، مثل: القصة القصيرة، المسرحية والقصيدة، ومن أبرز كتاب هذه الحقبة الكاتب الأمريكي **ألمر راريس elmer rice** والكاتب التشيكي **كارل تشابك karl capek** والكاتب السوفياتي **ميخائيل بلجاكوف mikail bulgakov** حيث استطاع جل هؤلاء الكتاب إضافة إلى الفرص التي أتاحها **جرنساك greenwak** أن يتركوا بصمتهم وذلك في إطار ما يسمى بعصر الازدهار في أدب الخيال العلمي الذي انبثق منذ سنة 1938م[2]، وشهدت بداية الخمسينات تطورا آخر وخصوصا بالولايات المتحدة الأمريكية حيث ساهمت صناعة الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية المأخوذة عن أدب الخيال العلمي في جذب جمهور أوسع[3] وكانت هذه الفترة بداية لدخول أدب الخيال العلمي عصره الذهبي.

---

[1] ينظر: محمود قاسم: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص 75 – 78.

[2] ينظر: سمير عبد الوهاب قاسم: أدب الأطفال، ص 309.

[3] ينظر: استفان سيسرى ورونواي جونيور: أدب الخيال العلمي والاتجاهات النقدية، تر: أحمد هلال يس، مجلة فصول، ع 71، ص 115.

المرحلة الثالثة: عصر الازدهار:

بدأ العصر الذهبي لأدب الخيال العلمي في أمريكا، وقد شهدت هذه المرحلة نضوج كتابها والنوع الذي ينتمون إليه "فقد أطلق كتاب هذه المرحلة خيالاتهم إلى آفاق يصعب تخيلها"[1] ومن بين الأسباب التاريخية التي ساعدت على ازدهار أدب الخيال العلمي الأمريكي وربما نفوقه على آداب عالمية أخرى مشابهة هو الاعتناء الظاهر بالدوريات والمجلات المتخصصة التي ساعدت على انتشار هذا النوع الأدبي لرخص ثمنها وكثرتها فإنها "كانت مؤثرة جدا، لدرجة أنها خصصت جائزة أدب الخيال العلمي التي سميت "هوجو" – في إشارة إلى احترامه – فقد أصبح أدب الخيال العلمي نجاحات مذهلة، ولكن النتيجة لم تكن في مصلحة العدد الكبير من المجلات التي تطبع على الورق الخشن، فالأفلام وما شابهها من الأشياء التي أعطت لأدب الخيال العلمي اسمه ما زالت مصرة على الاستمرار حتى الآن"[2].

وقد ذاع صيت أدباء أمريكيين كثر كتبوا في هذا النوع الأدبي على غرار **(دوغلاس برادبوري) (douglas bradbury)** و **(إسحاق أزيموف) (isaac asimov)** الذي يصفه معظم الدارسين بعملاق الخيال العلمي في القرن العشرين بلا منازع، وذلك لغزارة إنتاجه في أدب النوع واستخدامه أسلوبا جذابا في الكتابة، أما **(برادبوري)** فيتسم أسلوبه بالتوجه نحو الداخل أي النفس الإنسانية، ليس لبث الرعب والخوف في نفس القارئ وفقط، وإنما لانتقاء أسلوب حياة الإنسان ومزج هذا كله بالشاعرية والحيوية والحس المرهف، وعن هذا الأسلوب يقول محمود قاسم "كما يتميز أسلوب **(برادبوري)** بالشعرية والجدية أونه مفعم بالخيال، فهو حريص على اختيار الكلمات المناسبة والمجازية في كتاباته، ومن ثم يخلق أسلوبا يمتلئ بالبلاغة والشاعرية، وهذا يضفي على تعامله سرا أخاذا"[3].

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: المرجع السابق، ص 309.

[2] ينظر: سمير عبد الوهاب أحمد، المرجع نفسه، ص،ص 308 ، 309.

[3] محمود قاسم: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص 85.

وقد يحمل ذكرنا لتطور أدب الخيال العلمي على الظن بأن الأمريكيين لهم الحصة الكبرى منه، ولكن هذا الطرح يجب أن يوضع جانبا، لأن هذا النوع الأدبي عرف تطورا معتبرا في كل من فرنسا وانجلترا وروسيا، حيث شهدت الساحة الأدبية فيها بعض الانفراج بعد أن وضعت الحروب الباردة أوزارها فظهر في هذه الفترة بعض كتاب هذا النوع على غرار **(إيفان أفريموف) (ivan avrimov)** و **(أليكس نيكولانيتش تولستوي) (alex nikolayuich tolstoy)** حيث انفتح العهد الجديد لأدب الخيال العلمي الغربي، حيث تميز في عمومه بخاصية أساسية، هي التفاؤل في بيئة يختفي فيها الشر، وإن وجد فيها النزاع فهو كائن بين الخير والأكثر خيرا[1]، أما في أوربا وبعد الشهرة الواسعة التي حظي بها **(جول فيرن)** وزميله الإنجليزي **هربرت جورج ويلز** أخذ أدب الخيال العلمي مكانته المرموقة بين الآداب العالمية الأخرى "وقد قسم الكاتب "يوسف الشاروني" أدب الخيال العلمي في هذه المرحلة إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: ويعد "**جول فيرن**" من أبرز كتابه، حيث كان فيرن شديد الحرص على النواحي العلمية ليستخدمها، ولقد أحب فيرن القصص الغامضة، ولكن في معظم الأحيان كان استخدامه للعلم على أساس واقعي.

الاتجاه الثاني: ويمثله الكاتب الإنجليزي "**هربرت جورج ويلز**" الذي يصف هو نفسه رواياته بأنها تدريبات للخيال، ولا تدعي تناول أشياء يمكن تحقيقها، ويقارن ما كتبه بروايات **جول فيرن** في مقدمة كتابه "مجموع الروايات العلمية" فيقول: إنه لا يوجد تشابه بين المخترعات التنبؤية للرجل الفرنسي العظيم وهذه القصص الخيالية الفنتازية، فلقد تناولت رواياته إمكان اختراعات واكتشافات، ولقد تنبأ بتنبؤات ذات قيمة، فلقد كان شغوفا بالإمكانات العلمية حيث كان يقول: إن هذا الاختراع أو ذلك من الممكن وضعه في حيز التنفيذ"[2].

---

[1] ينظر: جان غاتينيو: أدب الخيال العلمي، تر: ميشيل نوري، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، 1990م، ص 53.

[2] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص 309، 310.

وفي سياق هذا الكلام تعتبر رواية "آلة الزمن" **لويلز** إحدى الروايات التي شكلت أدب السفر عبر الزمن حيث يتحرك المسافر عبر الزمن بين الحقب الزمنية عن طريق الاستغراق في حالة نوم غير طبيعية، لكن رواية ويلز تعكس تحولا مهما عن هذه الممارسة عن طريق تصوير النقلة الزمنية كشكل من أشكال السفر ... ولا تكتفي رواية "آلة الزمن" بتصوير وسيلة الانتقال بل تصف الرحلة ذاتها بمصطلحات تتنبأ بتكنولوجيا تسريع حركة فيلم"[1].

يستخلص مما سبق أن أدب الخيال العلمي قد بلغ درجة عالية من التطور في جل الدول الغربية لا تقل أهمية عن باقي الآداب الأخرى، بحيث استهوى هذا النوع الأدبي الجديد جمهور عريض من فئات المجتمع المثقفة والأدنى ثقافة، الغنية والفقيرة بموضوعاته التي تستميل القراء لتتبع الافتراضات العلمية.

[1] ديفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، تر: نيفين عبد الرؤوف، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2016م، ص 98.

ب- في البيئة العربية:

1- الإرهاصات:

برغم من بلوغ أدب الخيال العلمي درجة كبيرة من الرقي والازدهار في البيئة الغربية حيث مس جميع وسائل الإذاعة والنشر ذاع صيت المجلات الخاصة به باعتباره نوع جديد من الآداب العالمية "غير أن هذا الأخير لا يزال غريبا على القارئ العربي".

غير أن استحضارنا للتراث العربي القديم يعطينا تصورات وتويهات لا حدود لها حيث وجدنا كتابات طلائعية تجسد بعض ملامح أدب الخيال العلمي إذ تضمنت هذه الكتابات أحلاما وأماني وصورا متخيلة تقابلها اليوم نماذج علمية واقعية متحققة، يتجلى ذلك في يوتوبيا الفارابي "آراء أهل المدينة الفاضلة" وقصة الكاتب الأندلسي، ابن طفيل "حي بن يقظان" وحكايات "ألف ليلة وليلة"، إضافة إلى ما تحويه كتب الرحالة والجغرافيين العرب من عجائب وغرائب كالقزويني والإدريسي والمسعودي وياقوت الحموي وابن بطوطة[1] ولا يفوتنا ذكر "رسالة الغفران" لأبي علاء المعري، وعينية ابن سينا، وتائية أبي حامد الغزالي، والتي تضم جميعها معطيات خيال علمي كثيرة[2]، حيث تناولت مؤلفات الكتاب السابقين لذكر تنبؤات أصبحت مجسدة اليوم على أرض الواقع مثل البساط السحري الذي جسدته الطائرة اليوم، وآلات التصوير والأقمار الاصطناعية والحاسوب والمركبات الفضائية والغواصات التي تقوم بما كان يقوم به الجن والعفاريت في قصص ألف ليلة وليلة من تقريب للمسافات واختراق للفضاء وغوص في أعماق المحيطات يقول محمد عزام " ... وفي قدرة العفريت الذي يمثل البديل الرمزي لعلم اليوم، فيغني ويفقر، ويضر وينفع، ويطير في الجو، ويختصر المسافات وينفذ من الجدران ويحقق للإنسان ما يعجز عن تحقيقه، ومثل هذه الخوارق التي اعتبرها إنسان ذلك العصر أحلاما حققها الإنسان الحالي بالعلم والمعرفة"[3]، ولكن هذا لا

---

[1] ينظر محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي: الراهن والمستقبل، مجلة فصول، العدد 71، ص 96، 97.

[2] ينظر: محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، ط1، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، دمشق، 1994م، ص 14، 25.

[3] المرجع نفسه، ص 17.

يمكننا من القول بأن الأدب الشعبي العربي يشكل إرهاصا أو جذرا لأدب الخيال العلمي العربي لأنه جاء متأثرا بالترجمات العديدة التي اطلع عليها المثقفون العرب عن غيرهم من البلدان الغربية.

ولهذا كانت بداياته الرسمية ممثلة بقصص وروايات غربية مترجمة لـ "جول فيرن" وتبعا لهذا التاريخ فإن كاتب الخيال العلمي الحديث يتجه بالضرورة إلى الكتابات الغربية في هذا اللون الأدبي التي رافقت مجريات نهضة العلم التطبيقي محاولا إرساء دعائمه في أدبنا[1]، وقد أسهم الكتاب العرب بأفكارهم في محو الصورة التي أعطاها الكتاب الغرب حول أدب الخيال العلمي حيث اعتبروه محصورا بموضوعات كلاسيكية، ولهذا فقد حاول الكتاب العرب بث روح جديدة في نصوصهم تضاهي ما وصل إليه الكتاب الغربيون[2] وهذا ما يثبت ازدياد كتاب أدب الخيال العلمي العرب ويعد يوسف عز الدين عيسى من أسبق الكتاب العرب في كتابة هذا النوع الأدبي "إذ كانت كتاباتهم بواكير لأدب الخيال العلمي باللغة العربية، ولهذا فإن كتاباته تحمل كل صفات الريادة في هذا اللون من الأدب، إلا أنها كانت إذاعية بالدرجة الأولى ومن أعماله في هذا المجال: عجلة الأيام (1940م)، وبنورة الأميرة المسحورة (1942م)، وقطرة ماء (1944م)، ورجل من الماضي (1950م)[3]، وتوالت بعد ذلك أعمال أخرى في منتصف الخمسينات كانت بمثابة البداية الحقيقة لأدب الخيال العلمي العربي مع محمد عزام عندما أصبح دخول الإنسان الفضاء حدثا واقعيا.

ويعد توفيق الحكيم أول من اهتم بأدب الخيال العلمي ونشر في أدبنا العربي أعمالا ذات صلة بهذا اللون الأدبي الجديد ومن تلك الأعمال مسرحية لو عرف الشباب (1950م) ومسرحية رحلة إلى الغد (1958م)، ثم توالت بعد ذلك أعمال أخرى لا تختلف كثيرا عن

---

[1] ينظر: عصام بهي: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، ص 44.

[2] ينظر: محمود قاسم: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص 04.

[3] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال، ص 311.

سابقتها من حيث اللون الأدبي على يد كتاب نذكر منهم: يوسف السبابي، سعد مكاوي، علي الحديدي، صبري موسى وحسين قدري[1].

مما تقدم يمكننا القول أن أدب الخيال العلمي العربي في بداياته الأولى وبالرغم من أنه بدأ ضعيفا ومحاكيا لنظيره الغربي، بحيث أصبح مملا في جل أعماله فإنه في الوقت الراهن يعمل على فرض وجوده في الساحة العربية عن طريق طرح قضايا جادة تناقش المشاكل الراهنة بوضع حلول مستقبلية تتنبأ بتجربة عربية خاصة.

[1] ينظر: سمير عبد الوهاب: أدب الأطفال، ص 311.

2- التجربة العربية:

دخل أدب الخيال العلمي إلى أدبنا العربي بصيغته من بابه الخلفي بمعنى أن النقاد العرب نظروا إليه كأدب ملعون منذ البداية، بالرغم ون وجود إرهاصات حقيقية لهذا الأدب في تراثنا العربي، وإن كان هذا الأخير معروفا بتبعيته للنظريات الأدبية الغربية فلم يمنع عددا من الأدباء والمثقفين العرب من خوض تلك التجربة، كانت نتيجتها أعمال أدبية تركت بصمتها في الساحة الأدبية العربية وأهم من كتب وأبدع في مجال التأليف لأدب الخيال العلمي من المثقفين والأدباء العرب نخص بالذكر:

توفيق الحكيم: كتب توفيق الحكيم في مجال أدب الخيال العلمي متأثرا بانتشاره في الأدب الغربي بعد عدة عقود ولذلك يعد الحكيم الرائد الحقيقي الأول لهذا اللون الأدبي، وقد كانت الفتوحات العلمية المتوالية محفزا ودافعا قويا لدخوله إلى عالم الكتابة[1]، أضف إلى ذلك حب الحكيم إلى الاستكشاف والتجريب في كل ما يمكن استكشافه في الفنون الأدبية العالمية والاطلاع عليه، فقد كتب الحكيم أول مسرحية خيالية علمية سنة 1950م بعنوان "لو عرف الشباب" التي نشرت في سلسلة مسرح المجتمع التي تدور أحداثها حول فكرة الإنسان القديمة عن العودة إلى سن الشباب فالمسرحية تحكي عن طبيب مصري يتوصل إلى عقار يمكن من تجديد خلايا الإنسان فلا يتقدم في السن، لا بل يساعد على استعادة الشباب مرة أخرى، ولكن توفيق الحكيم نفى إمكانية هذا العقار من بث السعادة في نفس الإنسان، وفي هذه المسرحية ينجح الطبيب في إعادة أحد "الباشوات" الذي أصيب بذبحة صدرية إلى سن الخامسة والعشرين، وهنا تحدث مفارقة طريفة فالأم وابنتها لا تتعرفان إلى الباشا كما أن الباشا الذي أصبح شابا في جسمه ظل شيخا في فكره وتصرفاته لأن العقار الجديد صنع لترميم الجسم المنهك غير أنه لا يستطيع إعادة وبعث روح الشباب في الجسم الجديد، وفي نهاية المسرحية نكتشف أن كل ما جرى من أحداث إنما كان مجرد حلم من أحلام الباشا

[1] ينظر: محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، ص 120.

المريض[1] كما لم يخلو نتاج توفيق الحكيم من قصتين قصيرتين خياليتين علميتين ضمن مجموعته القصصية "أرني الله" سنة 1953م، هما: "في سنة مليون" و "الاختراع العجيب"، وبهذا يعد توفيق الحكيم من الكتاب الأوائل الذي دخلوا الكتابة في هذا المجال الأدبي من أبوابه الواسعة.

نهاد شريف: هو أول كاتب عربي وضع خبرته وولاءه في خدمة أدب الخيال العلمي، إذ يعد الكاتب العربي الذي يقابل الكاتب الأمريكي فليب.ك. ديك، ومن أبرز رواياته الخيالية رواية "قاهر الزمن" سنة 1972م، ثم كتب بعدها رواية ثانية "مكان العالم الثاني" سنة 1977م، "الذي تحدى الإعصار" سنة 1981م، "أنا وكائنات الفضاء" سنة 1983م، ليعود سنة 1988م لكتابة رواية أخرى بعنوان "الشيء" وأول مسرحية له "أحزان السيد مكرر" سنة 1991م، "وبالإجماع" سنة 1991م، و "أين النجوم؟" سنة 1997م، و "العينة" سنة 1999م، "ووباء من نوع جديد" سنة 2001م[2]، وبهذا يعد نهاد شريف من بين أكثر الكتاب العرب إخلاصا لأدب الخيال العلمي.

طالب عمران: يعد من الكتاب السوريين الذين برزوا في هذا المجال حيث كان نتاجه ضخما في كتابة هذا النوع الأدبي، إذ تجاوزت حصيلة تأليفه حصيلة تأليف نهاد شريف "ما يفوق خمسين مؤلفا لطالب عمران مقابل ما يقارب ثلاثين مؤلفا لنهاد شريف"[3]، ومن نتاج أعماله مجموعة قصص قصيرة نذكر منها "كوكب الأحلام" سنة 1978م، "صوت من القاع" سنة 1979م، "ضوء في الدائرة المعتمة" سنة 1981م، "أسرار في مدينة الحكمة" سنة 1988م.[4]

وبهذا لم تبقى دائرة الكتابة في هذا النوع الأدبي الجديد حكرا على الأدباء المصريين فقط بل امتدت إلى سوريا وباقي البلدان العربية الأخرى.

---

[1] ينظر: عصام بهي: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، ص 49 – 70.

[2] ينظر: سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال، ص 312.

[3] محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي، الراهن والمستقبل، مجلة فصول، العدد 71، ص 89.

[4] ينظر: محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، ص،ص 74، 75.

فيصل الأحمر: رئيس نادي الخيال العلمي الذي أسس بمدينة قسنطينة سنة 1994م، إذ عرف أدب الخيال العلمي في الأدب الجزائري بفضل مثل هذه الأعمال أوج أوقات ازدهاره سنتين بعد تأسيس النادي الذي توج بأعداد أسبوعية "العالم الثقافي" سنة 1996م، والتي خصص ثلاث صفحات منها لنشر هذا النوع الأدبي الجديد، ومن أشهر أعمال الكاتب فيصل الأحمر المجموعة القصصية "وقائع من العالم الآخر" سنة 2002، كما جاء في الرواية "أمين العلواني" سنة 2008م[1]، التي تحكي أسطورة البطل الذي لا يموت والذي يوجد في كل زمان، والموت إنما يلحقه في مكان ليحيا في زمان ومكان آخرين، فيصل الأحمر قبل أن يموت اختار الصورة التي يريد أن يكونها في المستقبل، لولا أن يداهمه الموت، فهو العبقري، الذكي، العالم بكل شيء[2].

وبالإضافة إلى فيصل الأحمر هناك من قام بالتنظير لهذا النوع الأدبي دون خوض غمار الكتابة فيه وهو الباحث الجزائري أبو القاسم سعد الله الذي قام بتشخيص واقع الثقافة العربية بصفة عامة، وكانت بدايته انطلاقا من الموازنة بين التراث الإسلامي والأدب العربي الحديث، إذ اعتبر أن سبب ازدهار الحضارة العربية راجع إلى تقديم العقل على العاطفة "أو بتعبير أكثر دقة أن العلم كان يسبق الأدب فلم تزدهر الآداب العربية الإسلامية إلا بعد تمثلها للإنتاجات العلمية العالمية"[3] ولهذا فهو يدعو لضرورة التكوين العلمي للأديب، وتواصله وتأثره مع مصادر الثقافة العلمية الغربية، والاستغلال العقلاني لوسائل الإعلام كالتلفزة والسينما والإذاعة والصحافة والاعتماد على الترجمة، وخاصة على ترجمة الكتب والآثار العلمية، إضافة إلى ترجمة "القصص العلمية المتخيلة"[4] وهذا ما يعبر عن الاهتمام

---

[1] ينظر: الخير شوار: بحث جديد لأدب الخيال العلمي في الجزائر، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، ع 10866، 28 أغسطس 2008م، ضمن الموقع الالكتروني:
http://www.asharqalawsat.com/details.asp

[2] ينظر: فيصل الأحمر: رواية أمين العلواني، ط1، دار العين للنشر، القاهرة، مصر، 2017م.

[3] ينظر: محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي، الراهن والمستقبل، مجلة فصول، ع 71، ص 87.

[4] أبو القاسم سعد الله: منطلقات فكرية، د ط، د ت، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا/ تونس العاصمة، الجمهورية التونسية، ص 31.

الذي أعطاه الباحث منذ سنوات عديدة بقيمة أدب الخيال العلمي، ودوره البارز في تغيير الواقع نحو الأحسن، والارتقاء بأساليب التعبير الأدبي، وبهذا فإن أبو القاسم سعد الله اعتبر أن حسن استيعاب المعارف العلمية هي السبيل الوحيد الممكن لتحقيق النهضة الأدبية المعاصرة، وبالتالي الاعتماد على الترجمة وخاصة ترجمة الأعمال والروايات التي تتسم بالخيالية.

إذا فالساحة الأدبية العربية عرفت عددا من الكتاب الذين عنوا بهذا النوع الأدبي الجديد على غرار الأدباء الذين ذكرناهم سلفا هناك عدد من الكتاب الذين التفتوا إلى أدب الخيال العلمي منهم الكاتب الموريتاني موسى ولد ابنو صاحب رواية "مدينة الرياح" 1996م، والكاتب المغربي أحمد عبد السلام البقالي صاحب رواية "الطوفان الأزرق" 1976م، والكاتب السوداني جمال عبد الملك الملقب بابن خلدون بروايته "العصر الأيوبي" 1981م، والكاتبة الكويتية طيبة الإبراهيم التي تعد أوفر امرأة عربية نتاجا فيه إذ أنها كتبت روايات خيال علمي عديدة من بينها "الإنسان الباهت"، "الإنسان المتعدد"، "انقراض الرجل"، "القرية السرية"[1].

[1] أبو القاسم سعد الله: منطلقات فكرية، ص،ص 38، 39.

3- آفاق أدب الخيال العلمي عند العرب:

لا يزال أدب الخيال العلمي في العالم العربي يعاني قصورا وضعفا يوازي ما مر به هذا الأدب في العالم الغربي في وقت مضى، وهذا ما يبقيه في طور الطفولة، فبالرغم من أن "أدب الخيال العلمي هو أحد أبرز الأنواع الأدبية في القرن العشرين، ورغم أنه غزا مجالات عديدة من الآداب والفنون كالرواية والأقصوصة والقصيدة، والفن التشكيلي والمسرح والسينما، فإن هذا النوع من الأدب لا يزال غريبا على القارئ العربي"[1] لأن هذا القارئ – القارئ العربي – اعتبر أدب الخيال العلمي مجرد قصة طفلية محصورة في زاوية أقاصيص الطفولة، الأمر الذي قلل من شأنه، وحط من قيمته الأدبية.

وبالمقابل فإن لكتاب أدب الخيال العلمي مآخذ وعيوب أسهمت في بقاء هذا النوع الأدبي حبيس الكتابة التقليدية بوقفهم على شكل معين في كتابة هذا الأدب الذي يحتاج إلى طريقة مبتكرة في السرد تنفي ما قبلها من الرتابة والنمطية القديمة، لأن "تأخر هذا اللون الأدبي في العالم العربي يرجع إلى أنه يحتاج إلى حركة بحوث علمية نشطة"[2]، فالتجربة العربية القديمة محدودة وكتابنا "حين يتجهون إلى الإنتاج في هذا اللون من الأدب، فإنهم لن يجدوا في الأدب العربي القديم إلا هذه المثيرات الأولية للخيال التي أثرت لا شك، في أوروبا وإنتاجها الأدبي تأثيرا واسعا لا ينكر، والتي نجد في أعمال من مثل: حي بن يقظان لابن طفيل أو حكايات السندباد، وحكايات ألف ليلة وليلة"[3] ولهذا فإن المتأمل لنتاج أدب الخيال العلمي العربي يجد أنه يعاني من غياب قاعدة متينة أو حركة نقدية جادة تضفي على نصوصه قيمة أدبية ما جعل "كاتب الخيال العلمي العربي يتجه بالضرورة إلى التراث الغربي من هذا اللون الأدبي محاولا إرساء دعائمه في أدبنا"[4].

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال، ص 311.

[2] المرجع نفسه، ص 311.

[3] عصام بهي: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، ص 43.

[4] المرجع نفسه، ص 44.

ضف إلى ذلك النقد الهدام والاتهامات المسيئة التي لم يستطع الكتاب الصمود أمامها ما جعلهم ينقلبون إلى كتابة أنواع أدبية أخرى ويهجرون الإبداع في مجال الخيال العلمي لاسيما وأنهم لم يجدوا جماعات أو مريدين يناصروهم ويحثونهم على التقدم، كما هو الحال في العالم الغربي.

كما لا يفوتنا ذكر مشكلة ضعف إقبال دور النشر على هذا النوع الأدبي الجديد في البيئة العربية واعتياد الارتكان إلى ما هو ثابت ومستقر بدلا من نشر نوع جديد يحمل في طياته التغيير والتجديد.

إضافة إلى المآزق والمشاكل التي واجهت الكاتب العربي فقد كان الواقع العربي والضعف التكنولوجي الحاجز الأبرز في عدم تطور هذا النوع الأدبي فقد "ربط الباحثون في نظرية الخيال العلمي بين قوة الخيال العلمي والقوة التكنولوجية والعسكرية، الدول الأقوى تكنولوجيا وعسكريا، هي الدول الأقوى في خيالها العلمي. من ثم لا غرابة أن نرى الآن أبحاثا عن أمريكا بوصفها خيالا علميا"[1] عكس البلدان العربية التي تقع ضمن العالم الثالث والتي لم يبلغ مستوى التقدم العلمي والتكنولوجي فيها المستوى الغربي، الذي قد يحتاج لسنوات ورؤوس أموال طائلة لإدراكه ومواكبته، وبهذا فإن التكنولوجيا تحفز الخيال العلمي وهو بدوره محفز للتكنولوجيا وبذلك فأدب الخيال العلمي يرتبط ارتباطا عضويا متينا ويخمل وينعدم في بيئة ضعيفة علميا، "فالكاتب العربي الذي يكتب أدب الخيال العلمي، وكان صادقا مع نفسه، ومع ظروف المجتمع الذي يعيش فيه في هذه الفترة من تاريخه، سيواجه قضية العلم من منظور يختلف على نحو ما عن منظور الكاتب الغربي"[2]، إذا فأدب الخيال العلمي يتطور حيث التقدم العلمي والتطور التكنولوجي "فإذا كان البلد متقدما علميا، كان أدباؤه على دراية ومستوى علمي ملائم، ومن ثم فإن احتمالات الكتابة في المجال العلمي

---

[1] محمد العبد: الخيال العلمي إستراتيجية السرد، مجلة فصول، ع 71، ص 28.

[2] عصام بهي: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، ص 44.

تكون أوسع وأشمل وأدق"[1]، ومما لا شك فيه أن أدب الخيال العلمي يعبر عن هوية المجتمع، حتى أن القارئ فيها لا يجد نفسه غريبا عن أجواء المحيط الذي يعيش فيه أثناء قراءته لأثار الخيال العلمي.

ضف إلى هذا، فإن نهايات وخواتم قصص الخيال العلمي العربية التي تنتهي دائما بحلم أو منام أو شيء وهمي من العيوب التي ابتلى بها أدب الخيال العلمي منذ نشأته حتى اليوم.

كما أن ضعف الترجمة كان سببا هاما في تراجع وضعف أدب الخيال العربي، لاسيما ترجمة الكتب والروايات الخيالية الغربية، فكان الانغلاق العربي على الثقافة الغربية الأثر البالغ في تراجع هذا الأخير.

ومما سبق يتضح لنا أن ضعف أدب الخيال العربي راجع لأسباب وعوائق عديدة ومتنوعة بداية بمستوى المتلقي العربي ونفوره من هذا النوع الأدبي الجديد، وصولا إلى مأخذ الكتاب العرب ووقوفهم واعتمادهم على الكتابات التقليدية، بالإضافة إلى الواقع العربي المزري والضعف التكنولوجي الكابح لعمليات الإبداع الخيالية، ولكن ضعف أدب الخيال العلمي عند العرب لا يعني رفضه التخلي عنه، فمهما كان أدب الخيال العلمي غريبا عن القارئ العربي وبعيدا عن مستواه الفكري، فإن الكتاب العرب ملزمون بخوض غمار هذا النوع الأدبي الذي صار علامة العصر العلمي، من خلال تأليفهم لنصوص خيالية علمية في شتى الأنواع الأدبية، التي تساهم في نشر الثقافة العلمية بأساليب واضحة وسهلة تتيح للقارئ العربي فهمها واستيعابها، كما أن أدب الخيال العلمي يساهم في تقريب وتبسيط الثقافة العلمية من القراء، وليس له دور في نشر وترويج إحساس الضعف والتأخر العلمي في فكر القارئ وإدراكهم بمستواهم العلمي المتأخر نظرا لمكانة مجتمعهم المزرية "فالمجتمع المتخلف ليس مجتمعا سكونيا بمعنى الخلو من الحركة، بل هو كذلك بمعنى سكون السطح الخارجي

---

[1] نبيل راغب: التفسير العلمي للأدب، نحو نظرية عربية جديدة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1997م، ص 364.

والأشكال الظاهرية، وغليان الأعماق وتحفزها للحركة، ومن ثم هناك احتمال كبير لإسهام قصص الخيال العلمي في دفع الغليان من الأعماق إلى السطح، وتحريض الحركة الداخلية الكامنة على أن تصير حركة خارجية فاعلة"[1]، وبهذا فإن أدب الخيال العلمي يحفز الدول المتطورة لبذل جهد أكثر لإدراك واكتشاف تجارب علمية جديدة المنبعثة من أفكار ومخيلة الكتاب، كما أنه يدفع الدول المتخلفة إلى البحث والاحتكاك بالتطور العلمي الحاصل ومواكبة الاكتشافات العلمية والأخذ من منافع العلم للنهوض بالمستوى العلمي المتخلف والاقتراب من العالم الغربي "فالعالم هو المخرج الوحيد من المأزق التاريخي الذي وقعنا فيه، أو الذي وجدنا أنفسنا فيه، فإن الخلطة في بنية القيم الإنسانية والروحية – أو ما يبدو كذلك، على الأقل – في المجتمعات الغربية المتقدمة علميا، لا ينبغي أن تترك علينا أثرا سلبيا أو تخفف من انحيازنا التام إلى جانب العلم"[2] لأن العلم ضروري لقيام المجتمعات والنهوض بها.

[1] سمر روحي فيصل: أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998م، ص 65.

[2] عصام بهي: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، ص 45.

الفصل الثاني

فنيات أدب الخيال العلمي في رواية "أمين العلواني"

1- البنية السردية:

أ- الفضاء (الزمان والمكان):

يقوم الكاتب بتشكيل الواقع وفق نظامه الخاص من خلال اتكاءه على الفضاء الذي يعد عنصرا أساسيا من عناصر النص الروائي هذا باعتبار أن "إستراتيجية الفضاء في السرد تتنوع في كونه إطارا يشتمل على أحداث، فالحدث الروائي لا يقدم إلا مصحوبا بجميع إحداثياته الزمنية والمكانية، وبين كونه فاعلا ومؤثرا في أحداث القصة تربطه بها علاقة جدلية"[1] وانطلاقا من هذا فإن كل روائي أو فنان يسعى جاهدا لإيجاد مجالات فضائية تستطيع أن تنقل القارئ إلى عوالم مألوفة أو غير مألوفة، فليس هناك رواية بلا مكان أو فضاء "فهو المظهر التخيلي أو الحكائي ويرتبط بزمان القصة وبالحدث الروائي والشخصيات التخيلية فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك أي مكان محدد مسبقا، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال"[2].

إذ ينقسم الفضاء الروائي إلى عدد من الأمكنة تمثل جزئية لذلك الفضاء وترتبط هذه البنى المبعثرة بشكل معقد مع بعضها البعض لتكون نسيج فضائي، ذلك لأن المكان يسير مع الزمن في انحرافه وتكسره، وترتبط الأمكنة بالسارد أو الشخصيات، فكل مكان يأخذ موقعه بناء على مبدأ محدد، فلكل مكان طابع خاص يوحي للقراء بطبيعة المكان وخاصيته، باعتبار أن المكان "أحد العناصر الجوهرية التي تساهم في بناء النص القصصي إذ بدونه تتلاشى العناصر الأخرى وتأتيه هذه الأهمية القصوى بحكم وظيفته التأثيرية التي تقع فيها الأحداث، لذلك فهو، يشكل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض ونجد المكان لا يعيش منعزلا عن بقية عناصر السرد إنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤية السردية، لأنه يمثل الأرضية التي

---

[1] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010م، ص 125.

[2] المرجع نفسه، ص 129.

تشد جزئيات العمل كله"[1]، وبالتالي يقدم المكان بطريقة الوصف أثناء تناوله للأشياء في مظهرها الحسي والعيني[2].

وتختلف درجة التأطير المكاني من رواية إلى أخرى، فغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا ومتصدرا للحكي في معظم الأحيان، على خلاف الروايات الخيالية التي تنقص فيها درجة التأطير المكاني مقارنة بسابقتها.

ونستشف هذا النقص في دراستنا لرواية "أمين العلواني" إذ لم يكن هناك وصف شامل للأمكنة باستثناء الغرفة والمكتب، غير أن قلة الأمكنة هذه لا توحي بفضاء ضيق في نفسية العلواني فالغرفة لم تشكل حاجزا أمام انفتاح العلواني على فضاءات وأمكنة أخرى إذ يقول: "وكان من حين لآخر يركب جهازا بيئيا جديدا من تلك الأجهزة التي تبعث الروائح أو تغير نوع الرطوبة في الجو أو تتحكم بطريقة اعتباطية في الأوان كلها داخل الغرفة"[3]، إذ كان بإمكان العلواني التنقل في أماكن عديدة وتغيير النمط البيئي حسب رغبته وميوله، ونجد نفس هذا الانفتاح داخل مكتبه بحيث يستطيع العلواني التحكم في نظام القراءة عن طريق ميكروفونه العاقل، دون بذل أي جهد أو البحث عن المصادر الأدبية إذ يقول:

"وتغيرت طرق القراءة على زمان العلواني فكان مرتاحا جدا لذلك الميكروفون العاقل الذي يملي عليه نصوصه فيكتبها ثم يأمره بمحو الكلمة فيفهمه الميكروفون ويمحوه، ويسجل الجملة بالجملة وهو مستلق على ظهره في قاعة المكتب وظهره إلى سريره المائي وعيناه تقرآن ما يمليه لسانه على ميكروفون مرتبط بعقل آلي ينقل الكلام الملقى مباشرة إلى الجدار أمامه ... ولم يكن العلواني في الأصل ينتبه إلى كون العملية تنطوي عل الراحة فالعلواني بدأ الكتابة المختصة مع ظهور هذا النوع من المكاتب بل إنه يكاد يجهل الكتابة على الورق

---

[1] محمد جواد حبيب البدراني، جان فيصل خليل الطائي: شعرية المكان في قصص ما بعد الحداثة، ط1، دار مجدولين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص،ص 24، 25.

[2] ينظر: سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م، ص 82.

[3] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 80.

(...) وكان شكل الحروف على الحائط يتغير بأمر من حنجرته: (خط/ كوفي) فيتغير المكتوب على الحائط وتثير الأشكال الظاهرة مخيلة الكاتب إذا صعبت عليه مواصلة الكتابة (خلفية/ بحر) وتجد الجمل تسبح على البحر وتتموج (موسيقى/ باخ) فتتهاطل موسيقى باخ الربانية على الجدران وتملأ نفس العلواني بالمشاعر ... (صوت إضافي/ ليل في الغابة) فتتبعث أصوات خلفية تتماوج حسب إيقاع المقطوعة الموسيقية المؤداة ... ومع كل أمر يتغير الزمن والمكان بتغير إحساس العلواني بهما وتنشأ جمل عديدة".[1]

"ولم أجد ما أفعله ذات مساء فاستلقيت من أجل التفرج على برامج البث ولكنني ضجرت فشغلت الشبكة على الحائط وجعلت أقرأ وأستمع إلى بعض الأدب، ثم ضجرت بذلك أيضا فأخذني الضجر إلى بريدي المتراكم لأسمع دون أن أستمع إلى عبارات الإعجاب التي أسمعها منذ ربع قرن كامل".[2]

ومن هنا فقد قدم "الأحمر" مفهوما جديدا حول بناء المكان في الرواية الخيالية، إذ ألغى المفهوم القديم الذي يجمع بين الفضاء والمكان في الضيق والاتساع، بحيث أعطى بعدا جديدا للمكان.

فمن خلال دراستنا للرواية نلحظ ضيق الأمكنة وقلتها، غير أن هذا لا ينفي اتساع الفضاء، إذ تنحصر الأمكنة في الرواية في وصف الغرفة والمكتب وهذا ما يطبع في أذهاننا للوهلة الأولى بضيق الفضاء، غير أن انفتاح هذه الأمكنة وتطورها التكنولوجي يسمح لها بتجاوز الشكل التقليدي للغرفة والمكتب إلى شكل جديد يستطيع من خلاله "العلواني" التجول حول العالم ودن بذل أي جهد أو تعب، وبصيغة أخرى لا تذهب إلى العالم بل العالم يأتيك إلى الغرفة.

كما لا يفوتنا ذك أماكن أخرى كان وصفه لها عابرا سطحيا في سياق كلامه مثل: الحي، السوق، المدرسة، إذ يقول "ثم يأتي موعد التقليد الذي كان عرضا تمثيليا سحر الجميع

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 79.

[2] المرجع نفسه، ص،ص 71، 72.

في المدرسة في حدائق الأحياء (حيه وأحياء أصدقائه) في السوق، في البيت"[1] فإذا كان المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية فإن الزمان يمثل الأحداث نفسها بحيث يجسدها بعد آخر يتمثل بالزمكانية وهو تفاعل علاقات الزمان والمكان في نسيج كل عمل روائي"[2] ذلك أن دارسي الرواية ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين جعلوا فهم أي عمل روائي متوقفا أساسا على فهم الزمان فيه، لأن قدرة الكاتب على استيعاب المظاهر الجمالية المكونة للخطاب الروائي لا تكون إلا بوجود عنصر الزمن، وذلك من خلال الدور الذي يلعبه في بناء الهيكل العام للرواية باعتباره محورها وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها، لأن الزمن هو أكثر العناصر السردية تداخلا واتصالا بالعناصر الأخرى "فالأحداث تسير في زمن، الشخصيات تتحرك في زمن، والفعل يقع في زمن، الحرف يقرأ ويكتب في زمن، ولا نص دون زمن"[3] ولذلك فهو من أهم البنى السردية التي ينهض عليها العمل الأدبي، فجمالية العمل الفني تكون ناقصة إذا افتقر للحس الزمني.

ومن خلال دراستنا لرواية "أمين العلواني" نجد أن الكاتب "فيصل الأحمر" قد اعتمد على زمن روائي مختلف ومتنوع فهناك زمن السرد المتقدم، وزمن الحكي، وزمن تظافرت فيه الشخصية والسارد في زمن واحد وهذا الأخير نوع جديد وظفه الأحمر في رواية "أمين العلواني" وهي ميزة للرواية الخيالية.

بنية زمن السرد المتقدم: وهو "أحد أنماط السرد الزمني التي تناولها سمير المرزوقي وجميل شاكر في كتابهما مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، إذ يعرف على أنه سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل وهو نادر في تاريخ الأدب وبالتالي فهو نوع افتراضي وليس استقرائيا (...) في روايات الخيال العلمي إذ يكون سردا متقدما لأن المهم

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 13.

[2] ينظر: تزفيتان تودروف، ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م، ص 77.

[3] صبحي الطعان: بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر، ج23، الكويت، 1994م، ص 145.

ليس زمن أحداث الرواية بل العلاقة التي تربط بين زمن السرد وزمن الحكاية في نطاق النص القصصي"[1] ويتجلى هذا في سرده لحياة العلواني في قوله "كان أمين العلواني بدينا منذ طفولته فعاش حياة منطوية، بعيدا عن الأصدقاء الذي كانوا يتفننون في اختراع كنيات توحي تلميحا أو تصريحا ببدانته، فالجمل أو الفيل للبدانة، والنعامة تضيف الغباوة و "كاشو يذكر بلعبة عيد كان أطفال سنوات 2022 وما بعدها مغرمين بها"[2] وقوله أيضا "وكانت 2031 – 2037 أهم مرحلة في الحياة الأدبية للعلواني، إذ كان طموحه الأدبي يتحول شيئا فشيئا إلى وسواس مرضي، أو على الأقل إلى هاجس مزمن"[3] وقوله في موضع آخر "قرر أمين العلواني أن يبدأ حياته الأدبية في الخامسة والعشرين وافتتح نشاط موقعه يوم 10 جانفي 2042، وكان الإرسال الأول تحت عنوان (أنا أكاتبك، هل تقرؤني؟) ولم يتلقى سوى عشرين تفاعلا باردا إلى حد ما ..."[4]، وهذا النوع من السرد (السرد المتقدم) يعتبر حديث العهد تعتمده الروايات الخيالية خاصة، في بناء شكل روائي جديد، على خلاف الروايات الواقعية، "فالأحمر" وظف هذا النوع من السرد من أجل إعطاء بعد جديد لبنية الرواية الخيالية الجزائرية.

بنية زمن الحكي:

تتباين بنية زمن الحكي داخل الرواية تبعا لمهارة الأديب ورؤيته الفنية، إلا أن رواية الخيال العلمي العربي تمسكت في معظم الحالات ببنية الرواية التقليدية حتى وإن كان الموضوع يتطلب أحيانا بنية زمنية مغايرة "فأدب الخيال العلمي، على الرغم من خوضه في موضوعات غير تقليدية في كثير من الأحيان، يقع في التناقض حيث يتمسك بالأبنية الأدبية والفنية التقليدية، والتي لا تتحقق – بل ربما تتناقض في كثير من الأحيان كذلك – مع

---

[1] محمد الصالح الشطي: أسئلة الفكر وفضاءات السرد، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م، ص 20.

[2] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 6.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

[4] المرجع نفسه، ص 35.

الموضوعات والأفكار والقضايا التي يخوض فيها ويعالجها"[1]، في حين أن كثير من الكتاب يختارون شكلا فنيا يتناسب مع الموضوع الذي تتبناه الرواية.

ويمثل زمن الحكي في الرواية شخصية "أمين العلواني" في سرده لتفاصيل حياته حيث اعتمد طريقة الكتابة والزمن في شكل يوميات مفصلة يتعرض فيها لأهم ما مر به استعمال كلمة أو تعبير يلخص يومه بأكمله، فتحول سرده لأيامه على النحو الآتي:

"السبت 19 جوان 2031: صمت السنديان.

الأحد 20 جوان 2031: صليحة.

الإثنين 21 جوان 2031: التاريخ الحدث"[2].

"2034/10/9: البرتقالة الميكانيكية ... قرأته في جلستين ... بالأمس نمت وأنا أستمع إلى أسطوانة نصه ... كاتبه لم أكن أعرفه إلا أنني سأبحث عنه في موسوعاتي ...

2034/10/12: ما الذي يجعلني مشدودا إلى التفاحة الميكانيكية؟ ... لماذا لم أعد أقوى على التفكير بشيء آخر سواها؟"[3].

"2034/10/16: اليوم قررت الاستعانة بأمي كي تحول لي دراستي إلى دروس على الشبكة، بهذه الطريقة سأجد حريتي وأسافر وأتنقل ... ربما أعمل في "الأسود" كي أربح مالا !!! ... سأفكر في هذه الأمور هذا الأسبوع".[4]

"2035/1/10: عيد ميلادي الثامن عشر .. يجب أن أسرع في اتخاذ قرارات هامة لم يبق أمامي أي وقت".[5]

---

[1] عصام بهي: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، ص 82.

[2] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 9.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

[4] المرجع نفسه، ص 17.

[5] المرجع نفسه، ص 21.

"2035/1/28: 18 سنة و 18 يوما و 8088 خيبة ... موعد التقويم قريب ... سأعيد الفصل بلا شك".[1]

"2035/7/3: أحاول أن أحتفظ بالأفكار الطاهرة إلا أنها سريعة التبخر.

2035/7/7: رانيا أجمل من كل شيء ... سأحبها حتى أكرهها وآنذاك أتوب ... غفرانك اللهم

2035/7/19: رانيا ... الله ... الله ... رانيا ... ألا تكون هي الشيطان ... إنها لا تصلي، وتقول أن عائلتها لا تصلي، وإنها لا تنتبه إلى أنها لا تفعل ذلك ... أليس ذلك هو الشيطان؟".[2]

بنية تظافر الأزمنة:

حيث جسد "الأحمر" هذا الزمن في رواية "أمين العلواني" بتظافر الشخصيتين "الأحمر والعلواني" بحيث يروى كل منهما عن الآخر في زمن واحد ومثل هذه النظرة للزمن هي التي حررت الرواية الحديثة من خطية الزمن التي طالما سيطرت على الرواية التقليدية، فأصبح الروائي يوظف الزمن توظيفا جماليا، فقد نجده راجعا إلى الماضي يختار منه لحظة تملأ الحاضر، فنعيش الماضي في الحاضر، والحاضر في المستقبل في صورة تتداخل فيها لحظات الأزمنة الثلاث، لأن الحاضر هو ما يثير اهتمامنا وهو الذي يعيش فينا ويحفزنا على العمل ولا يقدم لنا إلا النافع منطلقا بنا دوما نحو المستقبل"[3] ويمكننا أن نميز تداخل وتظافر الشخصية والسارد في رواية "أمين العلواني" في قوله:

"- الأحمر:

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] ينظر: الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2011م، ص 24 – 25.

= وتغيرت طرق القراءة على زمان العلواني فكان مرتاحا جدا لذلك الميكروفون العاقل الذي يملي عليه نصوصه فيكتبها ثم يأمره بمحو الكلمة فيفهممه الميكروفون ويمحوها".[1]

- العلواني:

والأحمر غاضب دوما ... مكشر على أنيابه ... سلاحه في يده والجميع مجرمون والأديب عدو في مملكة الممكن.

- الأحمر:

"وكان العلواني يقضي أوقاتا طويلة في جمع ما يسميه: أدوات التهييج أو ما يسميه أحيانا الدماغ الثاني أو عرافتي العزيزة أو ملائكة الأدب أو جنون وادي عبقر أو المخدرات المسموح بتناولها".[2]

"العلواني:

= 2008 ... كتاب أمين العلواني ... أخيرا ... تسع سنوات قبل ميلادي ... يقول ذلك الأحمر أنه رأى حياة أديب المستقبل في المنام ... وحاول استرجاع ما رآه في ذلك المنام فكتب أمين العلواني وهي رواية مشكوك فيها ...".[3]

"الأحمر:

= كان العلواني في بداياته يقرأ الكثير مما يكتبه النقاد لاعتقاده أن النقد عين على الحقيقة ... وكان يكثر الاطلاع على تاريخ الأدب العالمي ويقرأ كثيرا مما يكتبه أدباء العالم في القرون القديمة وفي القرن العشرين خاصة ...".[4]

"العلواني:

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 78.

[2] المرجع نفسه، ص 79.

[3] المرجع نفسه، ص 86.

[4] المرجع نفسه، ص 88.

= القوانين الأخلاقية ... إحدى قصص الأحمر الخيالية العلمية تصف بدقة ما آلت إليه أجهزة العدالة والملامح الأخلاقية النفسية للقضاة والمحامين ووكلاء الاتهام (قصة الشاطئ الثاني) ... واضح أن الأحمر لم يكن ذائعا بالقدر الكافي الذي يجعل أقصوصة من أقاصيصه تغير تاريخ التشريع العالمي ...".[1]

من خلال هذه النماذج الحوارية نجد أن الرواية خرجت من زمن السرد إلى زمن الحوار ما خلق التساوي في الحضور بين السارد والشخصية وهو ما أعطى الرواية بعدا آخر "فأمين العلواني" يمثل المستقبل بالنسبة للسارد "فيصل الأحمر" فجاء البناء السردي في الرواية قائما على التعدد الصوتي "حيث نجد رواة متعددين وإن كانت الغلبة الروائية للبطل"[2] أمين العلواني فالسارد الأول والذي يمثله "فيصل الأحمر" جاء خارجيا عن العمل الروائي بينما السارد الثاني يمثله "أمين العلواني" يكون داخليا، كونه واقعا داخل ما يرويه الراوي الأول[3] وهذا جلي في قوله:

"إننا = مختلفان في كل شيء فكيف تحول هذا الاختلاف الكلي إلى شبه كامل بيننا؟ (...) بل أنني أجد نفسي مهتما بتقليد الأفعال التي كتبها الأحمر عن أمين العلواني القديم الذي هو أنا قبل أن أكون أو الذي أنا بصدد التحول كي أصيره ... (...) كل ما أبث الآن جنونا في جنون ... ولكني أحب أمين الذي كتبه الأحمر أكثر من الأمين الذي قضيت عمري وأنا أكونه ... (...) لم أفكر يوما في هذه الحال ... هذه الحالة لم تحدث من قبل؟ ... ربما ... وربما يقرأ أناس آخرون حيواتهم في نصوص يجدونها صدفة ... وربما يحدث ذلك يوميا ... ألا يمكن أن يتحول الأدب والتفاعل إلى شيء من (عيش كتاب) فنعيش كتبا ... ونموت لدى الصفحة الأخيرة ونتلون بالألوان التي تمر بنا ... ونكره من تقول السطور

---

[1] فيصل الأحمر، أمين العلواني، ص 89.

[2] مصطفى عطية جمعة: ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م، ص 51.

[3] ينظر: الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011م، ص،ص 24، 25.

إننا نكره ... ونحب من تخبر الكلمات بحبنا له ... ماذا لو يتحول الكاتب والقارئ إلى مشروع كتاب رائع خالد كتاب يسحر الناس أجمعين ... كتاب لا يختلف فيه النقاد؟.

ماذا حدث فعلا في ملف أمين العلواني؟ ... ولماذا أكتب وأبث اسمي كأنه اسم لشخصية عاشت في ذهن كاتب مختل منذ ستين أو سبعين سنة؟ ... ماذا حدث في ملفي أنا الذي أستفيق اليوم فأجد كل ما بنيته وعانيت من أجل تحقيقه قد جادت به قريحة كاتب محدود المواهب (حسب بعضهم) شاذ السلوك (حسب أغلبهم) مجنون تماما (حسب البعض الآخر) ... جادت به هذه القريحة الحقيرة خلال أسابيع لا أكثر ... ماذا حدث؟ أمين العلواني بقلم فيصل الأحمر وفيصل الأحمر في حنجرة أمين العلواني ... ! .... وكفى !؟".[1]

فاختلاط الشخصية الروائية والسارد في زمن واحد وتظافرهما كظفيرة الشعر كانت لها "آثارها التشويقية حيث تحدث زلزلة المتلقي حين يجد أن السرد بضمير المتكلم انتقل به إلى شخصية أخرى، فيجهد للتعرف عليها، ويجهد أكثر حينما يكتشف أن السارد المتكلم يكمل أحداثا سابقة زمنيا، ومكانيا بجانب أنها تقيم لونا من الرؤية الموضوعية في السرد".[2]

مما تقدم نخلص إلى أن "فيصل الأحمر" ليس الراوي الوحيد المهيمن في السرد والحدث بل صاحبه في ذلك "أمين العلواني" بطل الرواية، وهذا ما شكل مصادرة في بناء الأحداث داخل الرواية.

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص،ص 95، 96.

[2] الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي، ص 52.

ب- بنية الشخصية: لقد كان التصور التقليدي لشخصية يعتمد أساسا على الصفات، مما جعله يخلط كثيرا، بين الشخصية الحكائية والشخصية في الواقع العياني.

وقد تعددت النظرة إلى الشخصية من ناقد لآخر ومن زمن لآخر، حيث كانت الشخصية في الرواية التقليدية هي العامل الأساسي والكائن الحي الذي تبنى عليه الرواية، إذ كانت تلعب الدور الأبرز في أي عمل روائي، وكان الروائيون يركزون على تحديد ملامح شخصياتهم وإبرازها داخل العمل الروائي[1]، باعتبارها عنصرا أساسيا في الأعمال السردية "وعامل تكويني وبنائي مهم في بنية الرواية إذ أنها تمثل العامل المشترك الأكبر، حيث ترتبط بالحدث مرة وبالزمان مرة وبالمكان مرة ثالثة، وهكذا نراها متصلة بكل عناصر الرواية اتصالا مباشرا أو غير مباشر حسب متطلبات السرد، إذ أننا لا نستطيع أبدا أن نغفل دور الشخصية في بناء الرواية فهي التي تدور حولها الأحداث وهي التي يجري على لسانها السرد، وهي التي تحمل الرموز والعلامات اللغوية الدالة على ما يريد الكاتب طرحه، وما يريد الناقد أن يستوعبه من النص إذ تعد الشخصية من بين عناصر العمل السردي الأخرى تقوم مقام الرأس لبقية أعضاء الجسد، فهي البؤرة التي تجتمع حولها جميع عناصر العمل الروائي"[2].

غير أن هذا الرأي أعلا من شأن الشخصية واعتبرها مرآة لواقع، واستمر هذا الرأي في الشخصية مدة طويلة، إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وما سببته من دمار وخراب أدى إلى تغيير ملامح الشخصية الروائية وأنقص من التحديد النفسي والاجتماعي للشخصية الروائية مما أدى إلى موت الشخصية الروائية زهاء منتصف القرن العشرين".[3]

ونلحظ هذا النقص في تحديد الشخصية وملامحها من خلال دراستنا لرواية "أمين العلواني" الذي يعد الشخصية الرئيسية في الرواية إضافة إلى شخصيات ثانوية تمثلت في

---

[1] ينظر: فيصل الأحمر: معجم السيميئيات، ص 216.

[2] محمد جواد حسيب البدراني، جان فيصل خليل الطائي: شعرية المكان في قصص ما بعد الحداثة، ص 63.

[3] ينظر: فيصل الأحمر: معجم السيميئيات، ص217.

الأب والأم والزوجة وفيصل الأحمر كما نجد شخصيات أخرى مذكورة في الرواية غير أنها لا تعد ذا أهمية لأن ذكر الكاتب لهذه الشخصيات كان عابرا دون أي تحديد لملامحها.

1/ الشخصية الرئيسية:

1- أمين العلواني:

يعد شخصية محورية تقوم بدور رئيس في تكوين الأحداث لأن الشخصية الرئيسية تمثل الشريان النابض والعصب الحي الذي يشد كل الموجودات الأخرى، والتي بانضمامها إلى بعضها يتحقق الكيان الحيوي للعمل الروائي، فهي نقطة ارتكاز البنية الروائية ومنها تنطلق الفعاليات المختلفة أو يتجلى دورها في إثراء الحدث ونمو الفكرة وتدعيمها".[1]

أ/ الصفات الجسدية:

- **البدانة:**

وهذا جلي في قوله "كان أمين العلواني بدينا منذ طفولته فعاش حياة منطوية، بعيدا عن الأصدقاء الذي كانوا يتفننون في اختراع كنيات توحي تلميحا أو تصريحا ببدانته، فالجمل أو الفيل للبدانة، والنعامة تضيف الغباوة و"كاشو" يذكر بلعبة عيد كان أطفال سنوات 2022 وما بعدها مغرمين بها، و"البط" يشير إلى طريقة المشي مع التمايل، والحاج إيماءة خفيفة إلى أن الآباء عامة ينتهون أبنائهم لأنهم يلعبون مع طفل يكبرهم سنا ... وغيرها كثير ...".[2]

"الطفل البدين المسمى أمين العلواني".[3]

"الجميع كان يتمتع بذلك الفتى السمين المتشنج".[4]

---

[1] محمد جواد حسيب البدراني، جمال فيصل خليل الطائي: شعرية المكان في قصص ما بعد الحداثة، ص 67.

[2] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 6.

[3] المرجع نفسه، ص 6.

[4] المرجع نفسه، ص 13.

فالبدانة هي الصفة الأبرز التي ركز عليها الأحمر في وصفه الحسي للعلواني، حيث لم يعطي وصفا شاملا لملامح العلواني الجسدية، فهو لم يذكر باقي الصفات والملامح الجسدية للعلواني التي تساعد على تشكيل رؤية واضحة حول شخصية العلواني كلون الشعر والعينين وطول القامة وتمفصلات الوجه.

ب/ الصفات المعنوية:

نفس النقص نشهده في إيراده لملامح العلواني النفسية فذكره لها لم يتعدى الصفات الآتية:

1- أديب (مثقف): وهي الصفة الرئيسية التي ارتكز عليها "الأحمر" في تقديمه لشخصية العلواني منذ بداية الرواية إذ يقول:

"وقرر أن يكون أديبا فجعل يجمع الصفات التي لا بد أن تتجمع فيه كي يصير أديبا، فجمع عشرات الصفات كتبها على موقع ذي شفرة خاصة هي كلمة "بيدأ" التي هي كلمة أديب معكوسة".[1]

"كان أول شيء بدأ به حياته الأدبية هو تحرير يوميات مفصلة يتعرض فيها إلى أهم ما مر به".[2]

"وكانت 2031 – 2037م أهم مرحلة في الحياة الأدبية للعلواني، إذ كان طموحه الأدبي يتحول شيئا فشيئا إلى وسواس مرضي".[3]

"مقررا البحث عن أهداف أخرى، مذكرا نفسه بأنه أديب وأنه سيصبح أديبا كبيرا ليشيب وهو أديب عظيم وكتب ذلك وطبعه على ورقة وضغطها في جيب سرواله ليخرجها بين الحين والآخر ويقرأها".[4]

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 8.

[2] المرجع نفسه، ص 9.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

[4] المرجع نفسه، ص 18.

"قرر أمين العلواني أن يبدأ حياته الأدبية في الخامسة والعشرين وافتتح نشاط موقعه يوم 10 جانفي 2042م".[1]

"اكتفى العلواني ككل أدباء زمانه بالاتكاء على ما هو موجود من فلسفات وأذواق".[2]

"كان العلواني في بداياته يقرأ الكثير مما يكتبه النقاد لاعتقاده أن النقد عين تلقى على الحقيقة ... وكان يكثر الاطلاع على تاريخ الأدب العالمي ويقرأ كثيرا مما كتبه أدباء العالم في القرون القديمة وفي القرن العشرين خاصة".[3]

2- التقليد: ذكر "الأحمر" موهبة التقليد التي امتاز بها "العلواني" في مدرسته ونال من ورائها جائزة الإبداع وهذا جلي في قوله:

"وكانت لعبة التقليد هذه تبلغ درجة من تحري الكمال مذهلة حقا فقد كان يقلد الحديث بمستواه، ويحفظ الكثير الكثير من الجمل والمعلومات حول مؤلفات الأديب المعني بالأسبوع، ثم يجعل كل حركاته وسكناته مستوحاة مما رآها على الأشرطة المحفوظة فكان يغرق أحيانا مدة شهر كامل في إعادة ما رآه وسجله وكتبه وأداه أما المرآة مرات كثيرة".[4]

"كان العلواني يجيد تقليد كل حركات الراحل جمال الغيطاني، فيصل إبهامه بسبابته مرسلا الأصابع المتبقية كأنه يتوعد محدثه منذرا إياه كي لا يعيد فعلة مشينة أتاه، ويحرك دماغه يمينة ويسرة غير متحصل على الوضعية المناسبة له".[5]

"وقد يستمع إلى الوثيقة مرات عديدة دون أن يستفيد منها في تقليده ... ثم يحفظ جملا مما ألفه الكاتب المقلد لكي يكررها مع الحركات المقلدة وتكون النتائج باهرة بالنسبة لزملاء الدراسة أو بالنسبة للأساتذة أحيانا ... لقد حقق نجاحا استثنائيا في تقليد كاتب فرنسا الكبير ميشال بيتور يمسح لحيته الكثة ويفتح عينيه بطريقة المتفاجئ من حدوث أبعد الأشياء التي

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص 37.

[4] المرجع نفسه، ص 12.

[5] المرجع نفسه، ص 13.

كانت منتظرة".[1]"وقد وصف أكثر من إعلامي وأكثر من أديب ممن اهتموا بحياة العلواني تقليده لبيتور بالمهم في حياته لكون المؤسسات التربوية التي اطلعت على نسخة من استعراض العلواني ذلك قد قررت آنذاك منحه درجة الإبداع التربوي".[2]

3- الكسل: وهي صفة ثانوية "للعلواني" ذكره الأحمر في قوله: "لم يكن ممكنا لكسول مثله أن يتحمل المرور البطيء لزمن وهو يقرأ ويسمع على الحاسوب فصولا وفصولا من الأدب".[3]

4- وحيد: إذ يقول: "دعيه ... المسكين ... لا حظ له ... لم يعطه الله أصحابا ولا إخوة ... دائما وحده ...".[4]

2/ الشخصيات الثانوية:

"تعد الشخصيات الثانوية مكملة للشخصيات الرئيسية في الحدث القصصي فهي تساهم مساهمة فعلية في بناء الشخصيات الرئيسية ومؤازرتها أحداث القصة ووقائعها"[5]، ونلمس هذه التكملة من خلال الشخصيات الثانوية التي ذكرها الكاتب في رواية "أمين العلواني" والتي تمثلت في الأب والأم وفيصل الأحمر والزوجة مديحة ريمش والتي لم يذكر فيها الكاتب أي ملامح جسدية بل اقتصر ذكره لها على صفات معنوية:

1- الأب:

وهو شخصية مبالغة متسلطة غير مساعدة للشخصية الرئيسية ونلحظ هذا في قوله: "قال زوجها في إحدى مبالغاته التي لم يكن يعرف أن الجميع يشم رائحة المبالغة منها".[6]

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] المرجع نفسه، ص 7.

[5] محمد جواد حسيب البدراني، جمال فيصل خليل الطائي: شعرية المكان في قصص ما بعد الحداثة، ص 70.

[6] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 5.

"هذا الولد المتسلط، القبيح، الأناني، الشيطاني، الشرير والجاهل ...".[1]

2- الأم: وهي شخصية لها دورها في تكوين الشخصية الرئيسية والعناية بها وتبدو من خلال وصف الكاتب لها شخصية متفهمة ومتساهلة ويتجلى هذا في قوله: "كما لم يكن ممنوعا عليه أي شيء في بيت أبيه أين كانت أمه تسمح له بكل التجاوزات، مبررة ذلك أمام نفسها أو أمام إحدى اللائمات من محيطها".[2]

"فقد أصبح اهتمامه بالأشياء الهامشية يزداد كلما ازداد دفاع أمه عن جيبها الأوحد".[3]

3- فيصل الأحمر: ويجسد شخصية الكاتب الجزائري الذي عاش وكتب في بداية القرن الواحد والعشرين، وهي شخصية أولاها الكاتب عناية بالغة، كاعتنائه بالشخصية الرئيسية، وهذا دليل على أن صاحب الرواية "كاتب متمكن، فهو لا يستغرق كل فئة في الشخصية الرئيسية بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله"[4]، ومن أهم الأوصاف التي أوردها الكاتب حول شخصية فيصل الأحمر:

أ- **الغضب:** وهي صفة طغت سلوكات الأحمر، واشتهر بها نتيجة الظروف والمشاكل التي رافقت مسيرته الأدبية من ظلم واستبعاد وتهميش لمؤلفاته ومحاولة العديدين كبح أو إفشال أعماله وإنتاجاته الأدبية، ويتجلى هذا في قوله:

"والأحمر غاضب دوما ... مكشر على أنيابه ... سلاحه في يده والجميع مجرمون".[5]

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص 7.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

[4] محمد جواد حسيب البدراني، جمال فيصل خليل الطائي: شعرية المكان في قصص ما بعد الحداثة، ص 70.

[5] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 79.

"يغرق هو في دوامة الحسد والغيظ والسب والشتم ... الأحمر كان سيستطيع أن أن يكون أكبر كتاب زمانه لولا نفسه ...".[1]

"كان ينتبه إلى كل شيء ولكنه يسب قبل أن يحب ... تحققت سعادته إذ شقي غيره".[2]

"هاأنذا أقدم للقارئ كتابي حول حياتي وهو صرخة ألم تصف الحياة التعيسة التي مررت بها، والحزن الذي خيم على الخمسين سنة التي قضيتها".[3]

ب/ أديب: كانت له كتابات عديدة ومحاولات كثيرة لكن الظواهر التي كانت محيطة به حالت دون النجاح الذي تمناه الأحمر وهذا جلي من خلال قوله:

"أرسل الأحمر مجموعة أشعار مكتوبة على أوراق لأجل قراءتها من قبل لجنة قراءة".[4]

"الرواية الأولى التي نشرها الأحمر نشرت على حلقات في جريدة، ولم تبلغ الرواية منتصفها في الجريدة حتى احتجبت الجريدة لأسباب أمنية ومالية".[5]

"والأديب عدو في مملكة الممكن ... والعلواني اليوم تحقيق للعلواني الافتراضي الذي كان ينعم (ربما سوف ينعم) بما لم يرم الزمان به إليه ... فيصل الأحمر... كلمتان وقنلة ... نصوص شعرية ... قصص ... فصول في النقد وفصول (...) فلسفية ... رسائل عاطفية ... كلام الغير حوله ... نجاح وفشل متعانقان ... الفشل يحبط النجاح ... النجاح يفشل مخطط الفشل".[6]

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني ، ص 81.

[2] المرجع نفسه، ص 82.

[3] المرجع نفسه، ص 82.

[4] المرجع نفسه، ص 75.

[5] المرجع نفسه، ص 76.

[6] المرجع نفسه، ص 79.

"ملاحظة حمراء: كل أعماله نشرت بعد كتابتها خمس سنوات أو ست، أحيانا بعد عشر، ولو انتبه إليها القراء ساعة كتابتها (= لولا أزمة النشر) لكانت تلتها ثورية طليعية ونورانية".[1]

"ملاحظة سوداء للأحمر نفسه: ها أنذا أقدم للقارئ كتابي حول حياتي وهو صرخة ألم تصف الحياة التعيسة التي مررت بها، والحزن الذي خيم على الخمسين سنة التي قضيتها".[2]

"أكتب أو أحاول الكتابة وبعد كل الفقر الذي عشته يعطيني اليوم ناشري تسبيقا لحقوق نشر الكتاب وهو الكتاب الأول الذي أخذ تسبيقا لحقوقه بعد ثلاثين سنة في النشر والبث والإذاعة ... وهو الكتاب الذي سيصدر بالموازاة على شبكة الأنترنت وعلى أوراق الطيف وسيشمل ليصدر فيلما مبثوثا على القمر الصناعي ... وهو الكتاب الوحيد الذي أقول فيه إنني حزين لما حدث لي وحزين على فضاء حياتي كلها في الكتابة والتأليف الأدبي".[3]

"الخيال العلمي يدخل جامعات إفريقيا بفضل الأحمر الذي يعود إلى التدريس بالجامعة".[4]

"القوانين الأخلاقية ... إحدى قصص الأحمر الخيالية العلمية تصف بدقة ما آلت إليه أجهزة العدالة والملامح الأخلاقية النفسية للقضاة والمحامين ووكلاء الاتهام".[5]

4- الزوجة مديحة ريمش:

لم يورد "فيصل الأحمر" إشارة واضحة لصفاتها الجسدية، بل اقتصر ذكره على الصفات المعنوية والتي تمثلت في كونها أديبة وكاتبة إذ يقول: "وكانت المرة الأولى التي عرفها في لقاء على الشبكة، فقد قرأ لها النص المشهور الذي طالما أعاده في تسجيلاته

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 82.

[2] المرجع نفسه، ص 82

[3] المرجع نفسه، ص 83.

[4] المرجع نفسه، ص 86.

[5] المرجع نفسه، ص 89.

ووثائقه الشخصية الأخرى (...) مع الملاحظة فقط بأن مديحة ريمش لم تصدر سوى موقع واحد، رغم أن موقعها نال إعجاب القراء والنقاد ويكفي أن نذكر بأنها تلقت ثلاثمائة ألف متفاعل"[1] "ونذكر فقط أن القائمة قد قرأت علنا يوم زواج الأدبيين أما الحضور (...) التي ننقلها أيضا للأهمية التاريخية فالبعض يراها السبب الأساسي في انقطاع الأستاذة (مديحة ريمش) عن الكتابة، فالناقد الإنجليزي هارولد آس يرى أن الذات الأدبية وحيدة في ذات زوجها اكتمالا لطموحها".[2]

من خلال دراستنا للرواية نلاحظ أنها احتوت شخصيات عديدة كانت لها أدوار ثانوية مكملة لأحداث الرواية نذكر منها: جمال الغيطاني، ميشال بيتور، دولي بارتن، المركيز دي ساد، الدوس هيكسلي، منير البعلبكي، محمد خلوفي، ستيفن كينغ، لطيفة بن شيخة، هارولد آس، نوريستورن، نيكولا كوبرنيك، جون إيشنور، بسام عسلي، يوسف مغليسي، عبد الغاني عمار، غنية بنوشة ... وغيرها كثير، وقد جاءت هذه الشخصيات معبرة عن نماذج بعينها من واقع المجتمع الثقافي والسياسي والفني.

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

2- التجديد في شكل الرواية الخيالية:

أ- اللغة:

قد يصعب على الناقد حصر السمات والأساليب اللغوية التي تتبني عليها الحوادث الروائية لأدب الخيال العلمي، وذلك لتعدد الأجناس والأشكال الأدبية التي تناولها المبدعون في إنتاجهم، ولتباين الثقافات وأمصار هؤلاء المبدعين، فهذه الإنتاجات والمؤلفات تتأثر بالمصدر الذي تستلهم منه أحداثها، إذ أن لكل صنف أدبي لغة أدبية خاصة به.

وفي أدب الخيال العلمي نجد أن لغة العلم هي اللغة المسيطرة وهي نفسها التي اعتمدها "فيصل الأحمر" في روايته "أمين العلواني" فبسطت برودها الوثائقي فأصبحت لغة توظف فيها الأرقام والرموز والمصطلحات العلمية "ففي روايات الخيال العلمي تطالعنا لغة، يمكن أن نسميها باللغة الوثائقية – إن صح التعبير – وهي لغة محملة بنقضين هما: التطويل الجملي والعبارات التفصيلية مع الأسلوب التلغرافي (البرقي) الموجز للغاية، وفي الحالتين يتجلى الأسلوب بأدوات الوثائقية العلمية، وأعني بذلك الوجود الضاغط للأرقام والمصطلحات العلمية"[1]، وقد يكون من الغرابة أن تكون هذه اللغة الوثائقية الباردة بإمكانها أن تصنع حدثا روائيا حارا ومبتكرا، فبرودة هذه اللغة تساعد على تصوير مجتمع مستقبلي جامد العاطفة، أو أجواء الفضاء المظلم البارد، لذا فإن "الأحمر" لم يتجاوز هذه اللغة إلا في حالات نادرة، الأمر الذي أدى إلى تجاهل المحسنات الأسلوبية والجماليات اللغوية عموما "فانتقاء المحسنات الأسلوبية والصياغة ذات الدلالات الإيحائية ليتناسب تماما مع الرؤية المستقبلية التي يتوقعها – كتاب رواية الخيال العلمي – للإنسان المستقبلي الخالي من العواطف والمشاعر الإنسانية، ومن ثم جاءت العبارات في برودة غيهب المستقبل ومعبرة عن آلية إنسان المستقبل وتجمد عواطفه وتجمدت معها المحسنات الأسلوبية"[2].

([1]) التلاوي محمد نجيب: قصص الخيال العلمي في الأدب العربي، دار المتنبي، باريس، بيروت، دت، ص 155.

[2] المرجع نفسه، ص 158.

ولهذا فإن معظم كتاب الخيال العلمي يلجؤون إلى هذا الأسلوب الخالي من كل تنميق لفظي والذي لا يتناسب مع الأسلوب الحديث في كتابة أدب الخيال العلمي، وهو الأسلوب الغالب في رواية "أمين العلواني"، إذ جاءت لغة الرواية لغة علمية ارتكزت على مجموعة من المفاهيم والمصطلحات العلمية الحديثة التي تعطينا لمحة حول عالم المستقبل وما يواكبه من تطورات حاصلة، وهذا ما يتضح في قوله:

"كاشو".[1]

"الخميس 24 جوان 2031: مع الأصدقاء في مسابح المغناطيس".[2]

"الجمعة 30 جويلية 2031: ما أذكاني ! (حادثة المسار الفضائي) ما أذكاني".[3]

"2031/10/09: البرتقالة الميكانيكية (...)

2031/10/12: ما الذي جعلني مشدودا إلى التفاحة الميكانيكية".[4]

"الميكروفون العاقل الذي يملي عليه نصوصه فيكتبها ثم يأمره بمحو الكلمة فيفهمه الميكروفون ويمحوها".[5]

"المعالجة عن طريق الابتطان ... مدى التهييج الجنسي والإبداع الأدبي ... الشعائر الدينية الجماعية ... السيارات المائية وأخطارها ... البيئة ... تحولات الجهاز التناسلي ... آثار ظهور بواطن الأرض على سطحها بعد القرن العشرين ... الجراحة الليفيي ... التجميل الجسمي ... نظام السير الفضائي".[6]

الجيديستيك، الماتيكس، النوش واليوراكلان والسابيين (...) الجوسسة الطيفية".[7]

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

[3] نفسه، ص 11.

[4] نفسه، ص 16.

[5] نفسه، ص 78.

[6] نفسه، ص 87.

[7] نفسه، ص 90.

غير أن هذا لا ينفي وجود أسلوب فني في الرواية وهذا ما يتجلى في قصيدة المديح والتي أهداها العلواني لزوجته في الأسبوع الثاني بعد تعرفه إليها، إذ يقول:

"المديح ... المفاتيح ...
كل المعابر تدخلني زوبعات القصور.
المديح ... الحصى يرتمي خطوة خطوة ...
معبري صوب كل مكان أثير.
المديح الهواء الذي احتويه
الذي يحتويني
الذي أشتهيه لذائذ في الروح ...
يغمر أرض الصدور
المديح التراتيل تدنو من الرب عند العصور
المديح الرياح التي عصت بي
وكل الربوع التي انسحبت
والروابي التي هددت ...
والسفوح الذليلة حين تثور
المديح الكلام الجميل ...
يدغدغني،
آتيا من مراكب تركب ظهر الأثير
المديح الدنى ...
والحرام الذي نشتهيه ...
الحلال الذي نفتديه ..."[1]

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص،ص 51، 52.

كما تجدر الإشارة إلى أن العربية الفصحى السهلة غلبت على لغة السرد، بشكل عام، وندرة التعبيرات العامية في الرواية إلا ما جاء عرضيا إذ يقول: "يخرج من السجن فيجد ابنته قد بدأت تنطق بكلمات باب ماما شي شي (الكلب) وباتو (القطار)".[1]

بالإضافة إلى ذلك تستوقفنا ظاهرة لغوية جديدة في الرواية حيث نجد تعبيرات باللغة الإنجليزية في قوله:

"الثلاثاء 22 جوان 2031: New soldiers (...)

الجمعة 25 جوان 2031: Con with Booza (...)

الأحد 04 جويلية 2031: Con with Rosy (...)".[2]

"الخميس 29 جويلية 2031: =contact=connexion=conversation"[3]

إن هذا التزاوج والتداخل في العبارات من خلال ترابط اللغة العلمية واللغة الشعرية من ناحية، واللغة العامية من ناحية أخرى جاء نتيجة "اجتماع الموهبة والمعرفة العلمية في كاتب قصص الخيال العلمي ليتمكن من تقديم نصوص تجسد دلالات المصطلح من دون أي خلل فيها، وقد قيل أن اجتماع الموهبة والمعرفة العلمية صعب، وهذا صحيح لما نعرفه من ضعف الثقافة العلمية في الوطن العربي عموما ولدى الأدباء خصوصا، ولأننا اعتدنا الفصل بين الأدب والعلم نظرا وممارسة"[4]، لكن الأحمر استطاع أن يجمع بين العلمية والأدبية في قالب روائي خيالي للتعبير عن أفكار جديدة ورؤى مستقبلية، فهذا الارتباط والاتصال لا يعتبر تناقضا في البناء اللغوي بل يعطيه نكهة خاصة وميزة جديدة في بناء الرواية الخيالية.

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 84.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

[3] نفسه، ص 11.

[4] أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال (فن المستقبل)، ص 385.

1- فكرة توالي التواريخ:

تستوقفنا في رواية "أمين العلواني" إلحاح السارد على ذكر تواريخ تعرض تفاصيل يوميات "العلواني" فيذك أيام الأسبوع كاملة بتواريخها مرتبة تارة ترتيبا طبيعيا فيقول:

"السبت 19 جوان 2031: صمت السنديان.

الأحد 20 جوان 2031: صليحة

الإثنين 21 جوان 2031: التاريخ الحديث.

الثلاثاء 22 جوان 2031: New soldiers.

الأربعاء 23 جوان 2031: النتائج. من جد وجد ومن زرع حصد.

الخميس 24 جوان 2031: مع الأصدقاء في مسابح المغناطيس.

الجمعة 25 جوان 2031: Con with Booza.

السبت 26 جوان 2031: الحافظة ذات المحفظة.

الأحد 27 جوان 2031: الأستاذ "روع وروعة".

الإثنين 28 جوان: 2031: النتائج النهائية. الجميع جد والجميع حصد المهزلة.

الثلاثاء 29 جوان 2031: البرنوس.

الأربعاء 30 جوان 2031: لا ... لا ... لا.

الخميس 01 جويلية 2031: غيرت بيتها.

الجميعة 02 جويلية 2031: الحي دونها ... اللاحي ... الميت !!

السبت 03 جويلية 2031: القبلة"[1]، ثم يذكر أيام وأشهر غير مرتبة تارة أخرى ويتضح هذا في قوله:

"2031/09/09: الأسلوب = قسمات الوجه=البصمات= شكل بناء القدمين

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص،ص 9، 10.

الأسلوب=الصوت=شكل الأنف=بطاقة الهوية=الأذواق= الفتاة التي تحبها=موعد الاستمناء الأول في الحياة=أول مركبة هوائية نركبها=أول خروج من الغلاف الجوي=كل ما يميز الذات عن غيرها.

2034/09/26: الأسلوب؟ أهم ما يمكن ليكشف سره.

2034/09/27: الأسلوب شغلي الشاغل ... هل يؤدي التقليد إلا إلى المواقف السخيفة؟

2034/10/09: "البرتقالة الميكانيكية" ... قرأته في جلستين ... بالأمس نمت وأنا أستمع إلى اسطوانة نصه ... كاتبه لم أكن أعرفه إلا أنني سأبحث عنه في موسوعاتي ..."[1].

"2034/12/26: يجب أن أترك البيت ... أبي حبة خردل وأمي بقايا حبة خردل وأمي بقايا حبة خردل أكلها حمار عجوز ! (...)

2035/1/10: عيد ميلادي الثامن عشر ... يجب أن أسرع في اتخاذ قرارات هامة لم يبق أمامي أي وقت ! (...)

2035/1/28: 18 سنة و 18 يوما و 8888 خيبة ... موعد التقويم قريب ... سأعيد الفصل بلا شك (...)

2035/1/30: يا لي من أحمق ! ... كيف وصلت إلى هذه الدرجة".[2]

لقد أعطت هذه التواريخ إشارات دالة على أحداث مهمة في حياة العلواني، حيث ساهمت هذه التواريخ في تواصل المتلقي مع السارد وهذا شكل جديد اعتمدته الرواية الخيالية من أجل إعطاء لمحة للحياة المستقبلية التي ستكون في شكل مذكرات تعطي حصيلة يوم بأكمله عن طريق جمل أو تعبير بسيط.

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص،ص 15، 16.

[2] المرجع نفسه، ص،ص 21، 22.

2- فكرة الجمل:

في دراستنا للبناء الفني لرواية "أمين العلواني" نجد "الأحمر" قد اعتمد على خاصية أو فكرة الجمل بمعنى الخروج من فكرة النص السردي التقليدي من الجمل، بحيث تعبر كل جملة عن نفسها، وفق منطق خاص تبعه السارد ويتجلى هذا في قول "الأحمر":

"لقد أقسمت ... أعد إلي رأسي أو كانان.

يجب أن تقتل من تغار منه وتعوضه في فراشه.

فوضاي يا فوضاي ... كيف أكف عن احترام نظامك.

إسألوهما إن شئتن ... إنكما ميت.

أنا الوجه الآخر لوجهي الآخر.

من سأكون يا ترى حينما أكف عن كوني من تريدني أن أكونه؟

أبعد كل هذا يستمر الزمن حفره صوب الغد الآتي؟".[1]

وقوله في سياق آخر:

"إذا شعرت بأنك سجين، وأنك محكوم عليك بعدم الموت في سجنك فيمكنك دائما ترديد لحن والحلم بأرض أخرى.

كانت تجد متعة كبيرة فتغير العالم بسرعة ونجاعة، كانت تلتفت إلى الجهة الأخرى فيتغير العالم تماما؟

لكل الجبال العالية مهما علت وجهان، واحد للصعود بعسر والآخر للهبوط والانزلاق بيسر".[2]

"والعلم العظيم إذا عبر عنه لن يبلغ سوى البديهيات الأكثر بساطة، وهنا تكمن عظمته.

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 121

إذا شعرت بأنك سجين، وأنك محكوم عليك بالموت في سجنك فيمكنك دائما ترديد لحن والحلم بأرض أخرى.

كانت تجد متعة كبيرة فتغير اعالم بسرعة ونجاعة، كانت تلتفت إلى الجهة الأخرى فيتغير العالم تماما؟

لكن الجبال العالية مهما علت وجهان، واحد للصعود بعسر وآخر للهبوط والانزلاق بيسر.

كلما تركت مكانا أحسست بولادة معينة، وبسرعة أحن إلى العودة، إنها غريزة الموت تناديني.

كتابتي لا تهتم بالفن، إنها كتابات للحياة، في الحياة وحول الحياة، .... ولهذا يعدونها فنا راقيا.

مهما كتبنا وحصرنا الكلمات جملا وفقرات وصفحات ومواقع أو حتى كتبا ... الكلمات تظل جزرا متفردة منعزلة.

نستطيع نزع الهموم التي نسببها إلا أننا لا نقدر على فعل شيء بالنسبة للهموم التي يسببها كياننا نفسه.

كثرة العلم دائما تؤدي إلى ضرورة الشعور بما نتعلمه".[1]

وانطلاقا من هذه النماذج فإن الكاتب "فيصل الأحمر" قد تخلى عن فكرة النص السردي التقليدي وتبنى فكرة الجمل فعبر عن مجموعة من الأحداث والأفكار في جمل بسيطة مستقلة عن بعضها البعض، وهذا ما امتازت به الرواية الخيالية الحديثة.

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 121.

ب- الموضوع:

تعتبر الثورات الصناعية والالكترونية والمعلوماتية الملهم الأول لكتاب أدب الخيال العلمي في رسم ملامح المستقبل القادم للبشرية الذي تطغى عليه التكنولوجيا واللغة الرقمية.

وفي دراستنا لرواية "أمين العلواني" نجد أنها حفلت بمواضيع عديدة صبت كلها في قالب خيالي مما أعطى مجالا أرحب لسارد لبسط أفكاره التي شملت الحياة بكل جوانبها الاجتماعية، الدينية، الثقافية، فهناك مواضيع وأفكار عالجها "الأحمر".

يمكن تصنيفها في خانة المعقول أو المتوقع حصوله مستقبلا، وهناك مواضيع أخرى تطرق إليها "فيصل الأحمر" لا يمكننا أن نجزم بتجسيدها على أرض الواقع لأنها أفكار وهمية إن صح التعبير.

1/ المواضيع المتوقع حصولها:

ويتجلى هذا في قول "الأحمر":

"تصورات 80% من المواد التي من المفروض أنها نباتية تصل أمعائنا المسكينة وهي ممزوجة بمستخلصات حيوانية ... هل ماتت النباتات أم لا؟ ... تقرأ عل علبة الحساء الجاهز فتجد 28% قاعدة نباتية ثم قائمة طويلة بمسميات كثيرة تعود كلها إلى أصول حيوانية ... لا شك أننا نأكل بعضنا بعضا دون أن نعلم".[1]

"شغلت الشبكة على الحائط وجعلت أقرأ وأستمع إلى بعض الأدب".[2]

"تغيرت طرق القراءة على زمان العلواني فكان مرتاحا جدا لذلك الميكروفون العاقل الذي يملي عليه نصوصه فيكتبها ثم يأمره بمحو الكلمة فيفهمه الميكروفون ويمحوها، ويستبدل الجملة بالجملة وهو مستلق على ظهره في قاعة المكتب وظهره إلى سريره المائي (...) وكان شكل الحروف على الحائط يتغير بأمر من حنجرته: (خط/ كوفي) فيتغير

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 41.

[2] المرجع نفسه، ص 72.

المكتوب على الحائط (...) وتجد الجمل تسبح على البحر وتتموج (موسيقى/ باخ) فتتهاطل موسيقى باخ الربانية على جدران (...) (صوت إضافي/ ليل في الغابة) فتتبعث أصوات خلفية تتماوج حسب إيقاع المقطوعة الموسيقية المؤداة ... ومع كل أمر يتغير الزمن والمكان بتغير إحساس العلواني بهما وتنشأ جمل عديدة".[1]

2/ المواضيع الاستشرافية البعيدة التحقق:

وهي مواضيع تناولها "الأحمر" في روايته "أمين العلواني"، تجاوز من خلالها المعقول إلى غير المعقول، وهذا جلي في قوله:

"ولم أجرب الألعاب الساحقة (لا القفز ولا التعلق وسط المغناطيس والسباحة في الجليد ولا الحمامات الفوارة ... لا شيء من كل هذا !".[2]

"كي يؤكد لنا البصل ذا القواعد "الأرنية" أحسن من البصل الذي ينبت في الترات"[3]

"اتفاصيل لا عد لها ولا حصر ... الشبكة ... الإلقاء عمود الفكر ... المعالجة عن طريق الابتطان ... مدن التهييج النفسي والإبداع الأدبي ... الشعار الدينية الجماعية ... السيارات المائية وأخطارها ... البيئة ... تحولات الجهاز التناسلي ... آثار ظهور بواطن الأرض على سطحها بعد القرن العشرين ... الجراحة الليفي ... التجميل الجسمي ... نظام السير الفضائي ...".[4]

"السياحة الخيالية التي هي امتداد للديكور التلقائي، وأيضا فكرة الغبار الإشهاري التي وصفها بدقة، وربما يجب أن تذكر أيضا المراقد الاستجمامية ... والأحلام المبرمجة والعلاج الافتراضي".[5]

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 78.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 41.

[4] المرجع نفسه، ص 87.

[5] المرجع نفسه، ص،ص 90، 91.

خاتمة

"القانون المحلل للعديد من المخدرات (13 سنة قبل صياغته) وسياحة الأجسام أن يشعر السائح كأنه دخل جسما آخر عن طريق الإيهام الكهروكيميائي".[1]

"أعيد الزواج هروبا من قيود اللامعنى وقيود غياب العدد من ... أعيد الزواج ... ومع كل زواج يراودني الشعور بالذنب لأنني سأعود إلى تطليق زوجتي الافتراضية (...) لم أقم بشيء طيلة شبابي غير الدعارة الافتراضية ... السفر الذهني ... القفز من جسم إلى آخر ... أتمارض كثيرا ... اكتشفت أني سريع التكاثر شديد الحساسية ألبس أمراض المحيطين بي ... وصرت لا أخالط سوى المرضى كي أصاب بهم ... من المحلل التلقائي إلى عيادة الشبكة ... إلى قاموس الدواء ... إلى الاعترافات الجدارية ... إلى الانخراط الكاذب في كل جماعات الاستطباب".[2]

وانطلاقا من هذه النتائج يمكننا القول أن "فيصل الأحمر" قد تناول موضوعات متنوعة وعديدة، منها ما هو قابل للتجسيد في المستقبل القريب ومنها ما هو استشرافي إمكانية تحققه ليست بالمستحيلة لكنها بعيدة التحقق.

---

[1] فيصل الأحمر: أمين العلواني، ص 90.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

توصلنا من خلال هذا البحث إلى استخلاص مجموعة من النتائج تحيلنا إلى مكانة أدب الخيال العلمي ومدى التقارب بين أدب الخيال العلمي العربي مع نظيره العالمي، ومحاولة رصد أهم الإبداعات الخيالية في رواية "أمين العلواني" لفيصل الأحمر.

ولقد خلصنا من خلال بحثنا هذا إلى عدة نتائج أهمها:

- تقارب التعاريف العربية مع التعاريف الغربية فالأولى تستمد من الثانية وهذا ليس بالغريب علينا نحن العرب.
- استحواذ الغرب على المراتب الأولى في إنتاج قصص وروايات الخيال العلمي فكان إنتاجهم في هذا النوع الأدبي رفيعا.
- يعد الرائد الفرنسي "جول فيرن" والكاتب الإنجليزي "هربرت جورج ويلز" من أشهر قصاصي الخيال العلمي الغربي والمنظرين الأوائل له.
- لا يزال أدب الخيال العلمي العربي يشهد قصورا وضعفا من حيث النتاج الأدبي مقارنة بنظيره الغربي.
- استحواذ المصريين على الصدارة في إنتاج قصص الخيال العلمي العربي من خلال إنتاجات الكاتب "توفيق الحكيم" الرائد الأول الذي فتح المجال لهذا اللون الأدبي في العالم العربي.
- رواية "أمين العلواني" من أهم نجاحات أدب الخيال العلمي العربي.

إمتازت رواية "أمين العلواني" برؤية تنبؤية استشرافية للعلم والتطور التكنولوجي الذي توصل إليه الإنسان مستقبلا.

قدم "الأحمر" ملامح تجديدية في شكل الرواية الخيالية ولبنائها الفني القائمة على:

- تحديث فكرة الفضاء وتغيرها من منظورها القديم القائم على ارتباط المكان والفضاء في الضيق والاتساع إلى منظور جديد يلغي هذا الارتباط.
- اعتماد بنية زمنية جديدة في الرواية تجلت في: بنية زمن السرد المتقدم، بنية زمن الحكي، بنية تعدد الأصوات السردية.

- عدم اهتمام الكاتب بملامح الشخصية في الرواية والاهتمام الكلي بالفكرة لأنها تعبر عن جوهر الموضوع.
- نلحظ في رواية "أمين العلواني" لغة أدبية جديدة قائمة على التنوع والامتزاج بين ما هو علمي وأدبي.
- قدم "الأحمر" شكلا روائيا جديدا امتاز بفكرة التواريخ وفكرة الجمل وطرح مواضيع استشرافية جديدة.
- حاول الأحمر أن يقدم لنا التكنولوجيا المستقبلية في هذه الرواية وذكر سيطرة الآلات والأجهزة على الحياة.
- "فيصل الأحمر" الأديب والرائد الجزائري في قصص الخيال العلمي.

وقد ركزنا على واحدة بعينها، لروائي جزائري، ألا وهو "فيصل الأحمر" في روايته "أمين العلواني" التي عبر من خلالها عن أدب الخيال العلمي لذلك تظل موردا ينهل منه مختلف الدارسين والباحثين.

وفي الختام هذه الدراسة لن تكون الأخيرة، فلن نتوقف عن طلب العلم، والنهل من منابعه، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطى كل من تجرع قطرة علم، أو احترق كشمعة لينير درب الآخرين.

ملخص

ملخص:

لقد حاولنا من خلال بحثنا هذا استخلاص ملامح أدب الخيال العلمي في رواية "أمين العلواني" لفيصل الأحمر، وحاولنا الإجابة عن سؤال مؤداه: إلى أي مدى استوعبت الرواية خصوصية الخيال العلمي؟

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت أدب الخيال العلمي.

قسم هذا البحث إلى فصلين واستهل بمقدمة يليها الفصل الأول الذي تناول فيه مفهوم الخيال العلمي في البيئة الغربية والعربية، أما الفصل الثاني فتناول فيه تحليل رواية "أمين العلواني" وإبراز الملامح الجديدة التي أضفتها على الرواية الخيالية.

في الأخير خلص إلى جملة من النتائج أدرجت في خاتمة البحث تلاها ملخص وقائمة للمصادر والمراجع.

Résumé :

Dans cette thèse la , on a essayer de déduire les indices du littérature de science faction dans le roman de faicel l'ahmer dont il << amin elalawani >> , et on a aussi tenter de répondre au question dont la quelle : a quel point contient ce roman la personnalité du science faction ?

Et on a utiliser un groupe de références et de sources qui incluent ce thème dont- il est le science faction.

Donc ce projet est divisé a deux chapitre devancé par une introduction, Pius le premier chapitre qui contient la définition du science faction dans les pays arabe et aussi a l'étranger, ensuit on a analyse le roman au 2 eme chapitre pour faire apparaitre les modernes indices qui a ajouter par cette roman au fiction roman.

Enfin en a conclure un groupe de résultats que nous mettre ensemble dans une conclusion qui suive par un résumé et liste de sources et références.

الملحق

سيرة ذاتية:

فيصل الأحمر من مواليد ولاية تبسة (الجزائر) سنة 1973م، بكالوريا رياضيات 1991ن، ليسانس أدب عربي 1995م، ماجستير أدب عربي 2001.

دكتوراه في النقد المعاصر 2011م.

مدير تحرير أسبوعية "العالم الثقافي" 19898 – 200، أستاذ محاضر بالمدرسة العليا للأساتذة – قسنطينة– 2001 – 2004.

أستاذ محاضر بجامعة جيجل منذ 2004م.

عضو سابق بمخبر الترجمة في اللسانيات والأدب، جامعة قسنطينة.

عضو مخبر الدراسات السوسيو أدبية والسويو لسانية والسوسيو تعليمية، جامعة جيجل.

يجيد اللغات العربية، الفرنسية، الإنجليزية مع معرفة قاعدية باللغة الإيطالية.

عضو المكتب الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين.

مؤلفاته:

رجل الأعمال – رواية

الخروج إلى المتاهة – شعر.

وقائع من العالم الآخر، قصص من الخيال العلمي.

الرواية الفرنسية المعاصرة، دراسة لتوران فيلدر، ترجمة الدليل السيميولوجي، دراسة (3 طبعات).

المسلوب، رواية للطاهر جاووت، ترجمة.

أمين العلواني – رواية (خيال علمي).

عالم جديد فاضل، رواية لألدوس هكسلي، ترجمة (خيال علمي).

معجم السيميئيات.

ساعة حرب ساعة حب، رواية.

دراسات في الآداب الأجنبية (دراسة).

دائرة المعارف في الآداب الأجنبية (4مجلدات)، دراسة وتراجم.

حالة حب، رواية

خرائط العوالم الممكنة، دراسة حول الخيال العلمي في الثقافة العربية.

مهتم بالخيال العلمي والفلسفة، وما بعد الحداثة والسيميئيات والسينما.

نشر العديد من الدراسات والبحوث في مجالات وطنية وعربية، إبداع، المعرفة، حولية مخبر الترجمة، مسارات.

كتابات معاصرة اللبنانية– الثقافة – النص / الناص.

شارك في العديد من الملتقيات الأكاديمية والأدبية داخل الوطن وخارجه.

حاصل على عدة جوائز وطنية وعربية.

E-mail : faycal-alahmar@yahoo.fr

ملخص الرواية:

كثيرا ما قترن (الخيال العلمي) بالقصص التي تحكي عن الخوارق، أو عن مخلوقات غريبة، أو عن السفر والانتقال عبر الأزمنة بواسطة آلات فائقة التطور يعجز العقل البشري عن استيعابها ... ولكن هذه المرة جاد البحر بشيء مختلف تماما، والغنيمة هذه المرة رواية "أمين العلواني" لصاحبها فيصل الأحمر.

وانطلاقا من الرأي القائل بأن الرواية ماهي إلا تطور عن السرد الأسطوري فكذلك نجد في هذه الرواية ما يبرر ذلك وما يحاول صنع أسطورة الماضي من المستقبل.

وهذا الكلام يبرره أسلوب وطريقة الكتابة، لغة الكتابة، الأفكار والقضايا التي عالجتها الرواية، فمثلا في المستقبل يمكن كتابة الكتاب الذي تحاول الإنسانية تأليفه منذ القدم وتفشل في كل مرة، وفي المستقبل يتحول "فيصل الأحمر" إلى "أمين العلواني" إنها أسطورة البطل الذي لا يموت، والذي يوجد في كل زمان، والموت إنما يلحقه في مكان ليحيا في مكان وزمن آخرين. "فيصل الأحمر" قبل أن يموت اختار الصورة التي يريد أن يكونها في المستقبل – لولا أن يداهمه الموت– فهو العبقري الذكي العالم بكل شيء.

فالرواية جمعت أشتاتا كثيرة من فنون القول (المذكرات، البيوغرافيا) الشعر، المنتخبات الأدبية، القصة، الدراسة النقدية، وكل ذلك في إطار ترجمة لحياة كانت ستعاش في المستقبل من قبل كاتب كبير هو المدعو "أمين العلواني" وهي رواية تجريبية لأنها تحتوي لعبا بالكتابة، بالأفضلية الطباعية، بقواعد الكتابة الروائية، وبكثير مما درجناه على عدة قواعد لكتابة الرواية.

قائمة

المصادر والمراجع

المراجع بالعربية:

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، دط، بيروت، لبنان، 1994م، مادة خيل.
2. أبو القاسم سعد الله: منطلقات فكرية، دط، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، تونس العاصمة، الجمهورية التونسية، دت.
3. أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، دار النشر، ط1، مكتبة ابنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2001م.
4. أنور عبد الحميد موسى: أدب الأطفال فن المستقبل، دط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010م.
5. تزفيتان تودروف، ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م.
6. التلاوي محمد نجيب: قصص الخيال العلمي في الأدب العربي، دار المتنبي، باريس، بيروت، دت.
7. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1992م.
8. جان غاتيليو: أدب الخيال العلمي ، تر: ميشال خوري، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط1، دمشق، سوريا، 1990م.
9. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي، ط1، بيروت، لبنان، 1997م.
10. ديفيد سيد: الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، تر: نيفين عبد الرؤوف، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2016م.
11. سمر روحي فيصل: أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998م.

12. سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ط4، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2014م.

13. سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.

14. الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2011م.

15. طالب عمران: في الخيال العلمي، ط1، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

16. عصام بهي: الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.

17. فيصل الأحمر: أمين العلواني، ط1، دار العين للنشر، القاهرة، مصر، 2017م.

18. فيصل الأحمر: معجم السيميئيات، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، 2010م.

19. محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي في الأدب، ط1، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، دمشق، 1994م.

20. محمد الصالح الشطي: أسئلة الفكر وفضاءات السرد، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

21. محمد جواد حبيب البدراني، جان فيصل خليل الطائي: شعرية المكان في قصص ما بعد الحداثة، ط1، دار مجدولين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016م.

22. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، د ط، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، د ت.

23. محمد مصطفى بدوي: كولردج، دط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1958م.

24. محمود قاسم: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، دط، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2006م.

25. مصطفى عطية جمعة: ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م.

26. نبيل راغب: التفسير العلمي للأدب نحو نظرية عربية جديدة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1997.

27. هاطف جودة نصر: الخيال مفهوماته ووظائفه، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.

المراجع بالفرنسية:

1. Larousse parie, Jean Pierre Mével, Genervière Habelot : Larousse de la langue française, Librairie, 1997, Tomel.
2. Oxford Advanced Learner's Dictionary of current english, Hornbay with A P Oxford university, London, 1951
3. Patrick Bacry, Hileme Houssemaine : Larousse dictionnaire hubelot, imprimé en France, 1999.
4. Paul Robert : dictionnaire alphabétique analogique de la langue française, de nouveau Littré le Robert, Paris, France, 1977, tome 3.

المجلات:

1. استفان سيسرى ورواي جونيور: أدب الخيال العلمي والاتجاهات النقدية، تر: أحمد هلال يس، مجلة فصول، ع 71.

2. الخير شوار: بعث جديد لأدب الخيال العلمي في الجزائر، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، ع 10866، 2008م.

3. شوقي بدر يوسف: أدب الخيال العلمي وصناعة الأحلام، مجلة عمان، مجلة ثقافية شعرية ع 118، صادرة عن أمانة عمان الكبرى، نيسان، 2005م.
4. صبحي الطعان: بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر، ج23، الكويت، 1994م.
5. فيصل الأحمر: في مقاربة الخيال العلمي، مجلة النص والناص، مجلة علمية محكمة، ع06، صادرة عن قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل، الجزائر، 2005م.
6. محمد العبد: الخيال العلمي استراتيجية السرد، مجلة فصول، ع 71.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....

الفصل الأول: أدب الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

1- مفهوم الخيال.....

أ- لغة.....

ب- اصطلاحا.....

2- نشأة الخيال العلمي.....

أ- في البيئة الغربية.....

ب- في البيئة العربية.....

الفصل الثاني: فنيات أدب الخيال العلمي في رواية "أمين العلواني".

1- البنية السردية في رواية "أمين العلواني".....

أ- الفضاء (الزمان، المكان).....

ب- الشخصية.....

2- التجديد في شكل الرواية الخيالية.....

أ- اللغة.....

ب- الموضوع.....

خاتمة.....

ملخص.....

قائمة المصادر والمراجع.....